أنمار الجراح

جسد في مرآة الشيطان

ديوان شعر

أنمار الجراح

جسد في مرآة الشيطان

ديـــوان شعر

الكويت

2014



التصـديـر

لقد كنت حاضرًا الأمسية الشعرية التي أقامتها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ضمن أمسيات مهرجان ربيع الشعر في موسمه السادس الذي أقيم في مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي في شهر مارس ٢٠١٣، وكان الشاعر أنمار الجراح واحدًا من الشعراء المشاركين في هذه الأمسية.. حيث ألقى مقاطع من قصيدة مطولة له نالت استحسان الحضور وأبهجتهم بصورة لافتة..

بعد ذلك أحضر الشاعر هذه المجموعة من القصائد إلى المؤسسة للنظر في أمر طباعتها، وهي تزيد على أربعين قصيدة، قمنا في المؤسسة بقراءتها، ثم تمت الموافقة له على طباعتها لما فيها من إبداع فني وجودة لغوية وروعة سبك؛ وفكاهة تشد القارئ بجمالها وصورها وظرافتها التي انطلق بها الخيال الواسع للشاعر.

ومن ضمن هذه القصائد مجموعة أخرى تمثل مرحلة بدايات الشاعر وصباه نظمها الشاعر في عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن المنصرم، وهي أيضًا جميلة ورائعة من الناحية الفنية، ولكنها

تظل ممثلة لهذه الفترة الزمنية من حياة الشاعر بما فيها من جرأة الشباب وعنفوانه..

وإذ نقوم في المؤسسة بطباعة هذا الديوان «جسد في مرآة الشيطان» استجابة لرغبة الشاعر ولروعة قصائده، لنرجو للشاعر الاستمرار بالعطاء في رحاب الكلمة الشاعرية الرقيقة الجميلة، وأن يستمتع بذلك هواة القريض ومحبوه..

والله ولي التوفيق.

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٤٣٥/٢/٤هـ

الموافق ٢٠١٣/١٢/٧م

****

إهــداء

بإنحناءةٍ نبيلٍ واثق إسمح لي أن أُطوِّقكَ بقلائدِ الحب

لتتأمَّلَ بريقَ الصَدَفِ وتأنسَ لتوهُّجِ الجَمَرات

وحسبُكَ أن تجدَ قلبي بين راحتيكَ حبيبي القارئ

تقلبه رويدًا وتطويهِ إلى لقاء ....

إنما لكَ وحدَك

كَتَبتني هذهِ القصائدُ نزفًا فاقرأني متى شئتَ.

أنمار الجرّاح

****

حوريَّة الفُرس

يَحكي بَهاها رِقَّةً ودَلالا
مُتطايرًا فوقَ العبادِ جَلالا
هامَ الحجيجُ بها فتاةَ حسابُهمْ
بين الصَفا والمروةِ استكمالا
تختالُ بينَ المُحرِمينَ ، بِرِجلها
تاجٌ فإني لا أراهُ نِعالا
البعضُ طافَ ثلاثةً من سَبعةٍ
فإذا أتمَّتْ اكملَ استغفالا
وأتتْ لزَمزَمَ ترتَوي فتناوَلَتْ
قَدحًا وكانَ من النَقاءِ زُلالا

☆☆☆☆

حسبي رأيتُ الماءَ وهو يمرُّ في
جيدٍ كعُنقِ زُجاجةٍ يتلالا
نضَحَتْ رحيقًا والخدودُ تورَّدَتْ
حمراءَ إذ عَرَقَتْ تفوحُ جَمالا

لَفَتَاتُ ريمٍ عن عزيمةِ لَبوةٍ

أتَقَمَّصَ الأسدُ العَزومُ غزالا؟

لم أدرِ أيَّ الفاتِكَينِ أهابُهُ

فشَعرتُ أني لا أُطيقُ قِتالا

نَظَرَتْ إلى الحشدِ الكبيرِ وأطلَقَتْ

من لَحظِها عددَ الرجالِ نِبالا

فتساقَطَتْ أعتى الفهودِ جريحةً

وتَهيَّبَتْ كلُ الذئابِ نزالا

☆☆☆☆

ما قارنَ الرَّاؤونَ روعَةَ حُسنِها

بنسائِهِمْ إلاّ احتُسِبنَ رِجالا

من أينَ أنتِ؟ فتمتَمَتْ من فارسٍ

عمَّن دنا منِّي بعُدتُ مَنالا

أبكَتْ (أنوشروانَ) يومًا جدَّتي

صَدًّا وحاوَلَ (شهريارُ) وِصالا

مَلَكَ الكثيرَ بدرهمينِ ولم يَنَلْ

مِنّا وبالمَهرِ المُقدَّمِ غالى

يسري الجمالُ بأُمَّهاتيَ صافيًا

وبيَ استحالَ كما تراهُ خَيالا

أخَّـــرتُ عنـهـا خـطـوتــينِ مَـهـابـةً

وحــديــثُ عـيـنـيـهـا إلـــيَّ تـعـالا

قـالـت تـنـسَّـكْ قُـلـتُ أتـمـمـنـا معًا

إحـــرامَــنـــا لــم يـنـتـقـص مـثـقـالا

وتَــنــهَّـدَتْ خَـجَـلًا كــأنَّ ودادَهـــا

صـعـبٌ ولـيـسَ كـمـا ظـنَـنـتُ مُـحـالا

فـنـدبـتُ قـافـيـتي الـتـي لـو أبـصَـرَتْ

مـيـسَ المِـــلاحِ تَـدَفَّـقـتْ شَـــلَّالا

وحَـشـدتُ أخيِلَتي وجيشَ مشاعري

عــونًــا لأغــويـهــا فــمـــاذا قـــالا؟

لـــو أنَّ إيـــرانـــيَّـــةً تـغـتـالُـنـا

بِـــجـــوارِ بـيـتِ الـلـه كـــانَ حَـلالا

☆☆☆☆

تَـرجَـمـتُ مـن نـظـراتِـهـا لا تـقـتـرِبْ

والـخـطـوتـانِ حَـسـبـتُـهـا أمـيـالا

ولـعـلَّـهـا قــالَــتْ ، إذا أسـمـعـتُـهـا

غَـزَلـي ، رويــدَكَ مــا أجــدتَ مَـقـالا

أتَـــظُــنُّ يــا عــربــيُّ أنـــكَ داخــلٌ

قـلـبـي وقـــد أحـكـمـتُـهُ إقـفـالا

هيهات لن تبقى على عرشِ الهوى

مَلِكًا فقبلَكَ ألفُ شاهٍ زالا

هيهات يعجزُ فارسُ الأحلامِ أن

يأتي لخطفِ عروسِهِ خيّالا

مالتْ غرورًا شهرزادُ وأدبَرَتْ

فرأيتُ (شاهِنشاهَها) ميّالا

وتَلفَّتَتْ نحوي بعينٍ أرسَلَتْ

لتشُدَّني ، بَدَلَ النّبالِ حِبالا

لَمَحتْ على وجهي فؤاديَ فاضحًا

شوقي وكَرَّتْ حينَها إقبالا

قالتْ فرِحتَ ؟ فقلتُ قلبيَ لم يَجِدْ

للحُزنِ في أرضِ السعودِ مَجالا

قالتْ ومَهري؟ قلتُ لَستُ بقادرٍ

فَتبسَّمَتْ إني قَبِلتُ ريالا

****

عَبَراتُ الدَّلال

إسـمـحـي لـي بِـلَـمـسَـةٍ يافَـتـاتـي
فَـهـيَ عِـنـدي بمـا يُـسـاوي حَـياتـي
وتَـعـالـي نُـتـرجِـمُ الحُـبَّ فـي قا
مـوسِ أجـسـادِنـا لِـكُـلِّ اللُّـغـاتِ
يـا لِـلَّـيـلايَ كَـم مِـن الشِّـعـرِ عِـنـدي
لَـيـسَ تَـرقـى لـسِـحـرِهِ كَـلِـمـاتـي
فـلـهـا ظِـلٌّ غَـريـبةٍ عِـطـرُ زَهـرٍ
عـودُ صَـفـصـافـةٍ بـجُـرفِ الـفُـراتِ
تَـمـلأُ الحُـضـنَ أو تـكـاد وإن تغـ
ـرَقْ فَـضَـوْعُ الـقِـدَّاحِ فـي النَّـسَـماتِ
وإذا مـا شَـجَـتْ تَـفـوحُ جَـمـالا
ويَـرِقُّ الـدَّلالُ فـي الـعَـبَـراتِ
مِـثلَ قَـطرِ النَّدى على الـوردِ صُبحًا
دَمـعُـهـا مُـشـرِقٌ عـلـى الـوَجَـنـاتِ

****

مطرٌ ومواقِد

يا حيُّ تَدعوني لوصلِكَ دارُ
وكأنَّها بَعدَ الفراقِ مَزارُ

حَسبي حَواليها أطوفُ كَمُحرمٍ
دونَ الحَجيجِ أثابَهُ الغفّارُ

وذَكرتُ كَيفَ إذا تلهَّبَ عِشقُنا
نارًا لدى إخمادِها نَحتارُ

أنّى سنُطفيها وما مِن حيلَةٍ
يا هِندُ قولي هَلْ لَديكِ خيارُ

في السوقِ يومَ هَمَستِ جِئني زائرًا
عندَ انتصافِ الليلِ يا إنمارُ

ألحيُّ في كانونَ يَغفو باكِرًا
والدربُ لا واشٍ ولا أنوارُ

فمشيتُ ما بينَ الديارِ بعُتمةٍ
هيهاتَ فيها تُفضحُ الأسرارُ

بردٌ وإعصارٌ وليلٌ مُظلمٌ
مَجنونةٌ هَطَلَتْ بهِ الأمطارُ

فكأنَّما البردُ الشديدُ معاطِفٌ

وكأنَّما المطرُ الغزيرُ سِتارُ

فحسِبتُ كُلَّ الناسِ ترقَبُ خَطوتي

وكأنَّ لَيلي المُدلَهِمَّ نَهارُ

وخشيتُ من جيرانها أن يَلمحوا

أثري فَقدْ تُوشي بيَ الآثارُ

كُلُّ النوافذِ أُغلِقتْ في الليل والـ

ـبيبانُ إلّا بابُها المَكّارُ

ما إن وضَعتُ يدي عليهِ وجدتُها

في الخِدْرِ تَرقَبُ حَيثُ نامَ الجارُ

واستوقَدَتْ نارًا فدبَّ بأضلُعي

دفءُ الغرامِ كأنَّهُ تيّارُ

فَتَغامَزَتْ جُدرانُ غُرفتِها وقَدْ

غارَتْ ولَم أدرِ الصخورَ تَغارُ

شفُّ القميصُ يَشي وليسَ بقادرٍ

أبَدًا يُخبِّي اللؤلؤاتِ مَحارُ

جُدرانُها هامَتْ تَقولُ قصائِدًا

يُنهي جدارٌ ما ابتداهُ جِدارُ

فانشَدَّ عزمي للعناقِ تَلَهُّفًا

وتَفَكَّكَتْ مِن ثوبِها الأزرارُ

نَلهو ونَلعبُ ما استطالَ مساؤنا

للصُبحِ أطفالاً ونَحنُ كِبارُ

فكأنّني فأرٌ وهندٌ قِطّةٌ

وكأنّني قِطٌّ وهندٌ فارُ

مَن شاهدَ الرُّمّانَ حالَ نُضوجِهِ

زَهوًا بِهِ تَتَمايلُ الأشجارُ

سَتُمَدُّ في وِتْرٍ يَداهُ كَمَنْ لَهُ

عِندَ الكَواعِبِ مُنذُ حينٍ ثارُ

ما أجملَ الرُّمّانَ غازَلَ نَهدَها

وعليهِ مِن وردِ الخدودِ خَمارُ

لَكأنّما عشرينُها تَشرينُهُ

فالغيدُ دونَ العشرتينِ صِغارُ

لَمْ تُغري باهِتَةُ المَذاقِ تَساقَطَتْ

زَرقاءَ قبلَ أوانِها الأثمارُ

كانونُ في الحيِّ القديمِ يُثيرُ بيْ

ذكرى الوصالِ تَحفُّهُ الأخطارُ

طالَتْ لياليهِ على سُكّانِهِ

وعليَّ في حُضنِ الحَبيبِ قِصارُ

****

سنواتُ الهُيام

هَمَستُ لها وهيَ وسْطَ الزِحامْ

أراكِ مساءً ؟ فقالَتْ سَلامْ

إلى الكوخِ في الحقْلِ بعدَ المغيبِ

أتتني تُداري لَهيبَ الغرامْ

كأنّي أرى فارسًا بارتيابٍ

يكرُّ اختفاءً وراءَ اللِّثامْ

تلفَّتَ عن جانبيهِ ولمَّا

رآني ، رأتني بحلوِ ابتسامْ

لتُسفِرَ عَن قُرصِ بَدرٍ أنارَ

شُجيراتِ حَقلي فَفَرَّ الظلامْ

وظنَّ الهَزارُ بأنَّ الصَّباحَ

أطلَّ فغنَّى وناحَ الحَمامْ

☆☆☆☆

بَدَتْ يدُها عندَ أعلى الرداءِ

تُفَكِّكُ أزرارَهُ بانتِظامْ

فنطّتْ على الصَّدرِ تفّاحتانِ

بنهشِهما جائعًا لا أُلامْ

وأظهَرتِ الخَصرَ والفاتنينِ

لِتذهَلَني ربوَةٌ مِنْ رُخامْ

وإذ جرَّدَتْ ساقها هالَني

بريقٌ ولا ومَضَاتُ الحُسامْ

تعرَّتْ جَموحًا أغارَتْ فصرتُ

أرى مُهرةً فُكَّ عنها اللِّجامْ

ففي عينها عَبرةُ الإفتراقِ

وفي جِسمِها لَهفةُ الإلتحامْ

هَوَيتُ على النَّاهدينِ خَجولا

كطفلٍ تعدّى سنينَ الفِطامْ

☆☆☆☆

ألا يا كؤوسَ الطِّلا هدّئيني

فقدْ راعَني حُسْنُ هذا القوامْ

شَرِبنا قليلاً فقلَّ الحياءُ

وزادَ على الهَمسِ فُحشُ الكلامْ

وندّى على شفتيها النبيذُ

فلذَّتْ معَ القُبُلاتِ المُدامْ

تسامى العِناقُ الحميمُ صِراعًا

عنيفًا وصارَ الصِّراعُ اقتحامْ

نـهـيـمُ ولـــم نـــدرِ أنَّ الـبـقـاءَ

وسِـــرَّ الـــوجـــودِ بـــهـذا الـهُـيـامْ

☆☆☆☆

وثــــارَتْ بـنــا رِعــشَـــةٌ لـو تـطـولُ

لـذُبـنـا إلـــى حــالــةِ الإنــعــدامْ

بـكَـتْ أجـهَـشَـتْ والـحـنـينُ الـعـميقُ

تـدفَّــقَ مِــن صَــدرِ ظَـبْـيٍ مُـضـامْ

ومِـــن خَـــلَـــجــاتِ قـــرارٍ بـعـيـدٍ

تُـــنــاشِـــدُنــي وتـــئِــنُّ الـعِـظـامْ

حَـنـانـيكَ هـل مِــن مَــزيــدٍ؟ فـقُـلـتُ

هــيَ الـنـارُ يــومَ حِــســابِ الأنــامْ

حَـنـانـيـكَ ، فـالـتَـحَـمَ الـفـارسـانِ

طِـعـانًـا وكــلٌّ يُــريــدُ انـتِـقـامْ

صِـدامًـا فـمـا لانَ لـلـنـارِ رُمـحـي

ولا نـــالَ مِــن دِرعِــهـا الإصـطـدامْ

بـلَـغـنـا الـرضـا مُـنـتـهـى غـايـتـيهِ

وأمـسـى مـنَ الُمـسـتـحـيلِ الخِـصـامْ

كِـلانـا تــرجَّــلَ دونَ انـكـسـارٍ

كَـمـا يَــتَــرَجَّــلُ شَـــهـــمٌ هُـمـامْ

كِـلانـا انـتـهـى ظـافـرًا فـي الـنـزالِ

ودبَّ الـفـتـورُ ورقَّ الـوئـامْ

فيا ليلةَ العُمرِ فيكِ انتصارٌ

ثأرنا لحرمانِ عشرينَ عامْ

☆☆☆☆

وحينَ ارتَدَتْ ثوبَها واستدارَتْ

بأجمَلَ مِن لَفَتاتِ الريامْ

لتُرسِلَ شَعرًا كَموجِ الحريرِ

ومِن عينِها جارحاتِ السِّهامْ

دنَتْ وَضَعتْ رأسَها فوقَ رِجلي

لتسألَ عمّا يُزيحُ الغَمامْ

وعن كيفَ حوّاءُ في الكوخِ كانَتْ

تسامِرُ آدمَ هلْ باحترامْ؟

وهل يفعلانِ الذي قَد فعلنا

بوحشيَّةٍ أم سؤالي حَرامْ؟

فقُلتُ عسى يَسخرانِ لجَهلي

وجَهلِكِ في طُرُقِ الإنسجامْ

أجابت وقد يمنحانا لهذا

العِراكِ المُميتِ رفيعَ الوِسامْ

كذلكَ كُنّا وكانَ العِناقُ

كذلكَ من عهدِ حامٍ وسامْ

☆☆☆☆

سلوا حُـرّةً ساقَـها الـعِشقُ يومًا

بـحـيثُ اسـتُـرِقَّـت لـذاكَ الـغُـلامْ

تـخـاطِـرُ مِـثـلَ الـيـمـامـةِ عَطشى

أيـأمَـنُ عِـنـدَ الـسَّـواقـي الـيَـمـامْ!؟

لـهـا جَـسَـدٌ بـهـبـاتِ الـكِـرام

يـجـودُ وحـيـنًـا هِـبـاتِ الـلِـئـامْ

أُقـدِّسُـهـا تمـلأُ الحُـضـنَ دِفـئًـا

تَمـيـسُ بـخَـصـرٍ يُـعـانـي الـسَّـقـامْ

إذا أدبَـرَتْ فـهـيَ تـسـبـي الـعـيـونَ

إلـى قـلـعـةِ الأسـرِ تَحـتَ الحِـزامْ

لـتـذكـرَ حُـسْـنَ الـوراءِ فتنسى

بمَـكـرِ الـتَّـمـايُـلِ حُـسْـنَ الأمـامْ

ولـو راودَتْ كـاهِـنًـا قـد تخـلّـى

بـدَيـرٍ وعـن لـذَّةِ الـعَـيـشِ صـامْ

فـأبـصـرَ مِـن رِدفـهـا هَـزَّتَـيـنِ

تُـفـيـقـانِ مَـن فـي سُـبـاتٍ يَـنـامْ

لأغـلـقَ بـابَ الُمـصـلّـى وانـتـمْ

هـنـا مُـدركـونَ لمـسـكِ الخِـتـامْ

الكويت صيف ٢٠٠٨

****

إلى تيدان

سئِمتُ البُعدَ عن أهلي وقومي

وأحبابي وصِرتُ مَحطَّ لَومِ

أحِنُّ إلى الديارِ حَنينَ طِفلٍ

لروضِ صباهُ أو أحضانِ أمٍّ

لقد كَبُرتْ بيَ الأشواقُ حتى

تَملَّكني الهوى وانهارَ عَزمي

إليكِ يَتوقُ يا تيدانُ قلبي

وعقلي بَل وروحي قَبلَ جِسمي

فَزيديني على الهجرانِ صبرًا

بِحلوِ القولِ كي أجتازَ يومي

وقولي ما بدا لكِ مِن كلامٍ

فأقصَرهُ يُخفِّفُ طولَ هَمِّي

إذا ما نِمتِ ليلَكِ في سكونٍ

فَلَيلي مُوحشٌ ويعزُّ نومي

****

ليالي دمشق

عانقتُ في الشامِ سَهرانًا مساءاتي

وصارَ يومي كأمسي كاحتمالاتي

أنامُ لو لاحَ خيطُ الفَجرِ من سَهَرٍ

فهلْ ليالي الهوى أقصَتْ نهاراتي؟

فقدتُ زقزقةَ العُصفور يُطربني

ضُحًى ويحكي هَزارُ الحَقلِ أنّاتي

يمرُّ صبحي ولا غرِّيدُ يوقظني

فيا دمشقُ أعيدي لي صباحاتي

اليومُ في الشامِ والأسبوعُ من قِصَرٍ

كالشهرِ كالعامِ يمضي بالمسَرَّاتِ

حيثُ الليالي مِلاحٌ والحسانُ على

زاهي الرُّبوعِ كأسرابِ الغزالاتِ

كأنَّها تَختَشي الصَّيَّادَ نائمةً

طولَ النهارِ اختباءً في البيوتاتِ

يَطلعنَ بَعدَ غروبِ الشمسِ مُشرقةً

وجوهُهُنَّ بأحلى الإبتساماتِ

أطرافُهُنَّ تُنيرُ الدَّربَ لو ضَرَبَتْ

سيقانُهُنَّ رَصيفًا مِن خيالاتي

بيضاءَ تَختَطِفُ الأبصارَ مارِقةً

كأنَّها شُهُبٌ - بينَ الثُّرَيَّاتِ

للناسِ في الشَّهرِ بدرٌ زانَ ليلَتَهُمْ

وكُلَّ لَيلٍ بُدوري في سَماواتي

لَو جِئنَ أيامَ غزوي لَمْ يَكُن حَذَرٌ

يُنْجي وَصِرنَ جَميعًا مِن أسيراتي

هُنا ذَكَرتُ شَبابي وانتَحَبتُ على

أيَّامِهِ ناعِيًا عُنفي وَصَولاتي

في (الصالحيَّةِ) عَيني بينَ ناهِدةٍ

هيفاءَ أو كاعِبٍ تَمتَصُّ آهاتي

وإنَّما ساهِراتُ الليلِ لَو ثَقُلَتْ

أجفانُهُنَّ وَقدْ طالتْ رواياتي

تَنامُ إذ تستَفيقُ العَصرَ مُتعَبَةً

وتَستَعِدُّ لليلٍ صاخِبٍ آتِ

فَأيُّ مَعنًى لِصُبحي والنَهارِ وَقَدْ

خَلا مِنَ الخُنَّسِ الحورِ الجَميلاتِ؟

دمشق في ٢٠ حزيران ٢٠٠٧

****

مرثيَّةُ الشَّمطاء

يـومَ راهَـقـتُ واشـتـهـتـنـي الـنـسـاءُ

راوَدَتــنــي بـلـهـفـةٍ شَـمـطـاءُ

فـي الـثـمـانـينَ عُـمـرُهـا وكـأن الـرْ

رُوحَ فـيـهـا نـديـةٌ خـضـراءُ

كُـنـتُ بـين الأقـرانِ ألـهـو فـصاحَتْ

مُـرَّ بـيْ يـا نُـمـيـرُ عـنـدي رجـاءُ

ما استرابَ الأصحابُ قطعًا بأمري

حـينَ وافـيـتُـهـا وكُـلِّـي نَـقـاءُ

هـي فـي عُـمـرِ جَـدَّتـي أيُّ شَـكٍّ

يـعـتـري صِـبـيَـةً وهُـمْ أبـريـاءُ

أصلِحِ الكهرباءَ - قالَتْ - بِبَيتي

فـالمـصـابـيـحُ كُـلُّـهـا لا تُـضـاءُ

أوقَــدَتْ فـي المـجـازِ عـودَ بـخـورٍ

حـيـثُ هـامَـتْ بـعـطـرِهِ الأرجـاءُ

خـاطَـبـتـنـي والجـمـرتـانِ بعينيها

تـشـعَّـانِ مـا لـهُـنَّ انـطـفـاءُ

زِرُّ مِصباحِ غُرفتي اعتلَّ يشكو

كفؤادي فهلْ لديكَ دواءُ؟

عانقتني وما شَككتُ فقلبي

قلبُ طفلٍ يُلينُهُ الإطراءُ

غيرَ أن العجوزَ فيها - لتخلو

بيَ في الدارِ - شهوةٌ رعناءُ

فأزاحَتْ رداءَها وكأنّي

مَن تعرَّى وانزاحَ عنهُ الرِّداءُ

نَظَرَتْ لي خَجِلتُ خبّأتُ رأسي

أينَ لي مِن عيونِها الاختباءُ

طوَّقتني وما ألِفتُ عِناقًا

مِثلهُ فاستَبدَّ فيَّ الحياءُ

أمسَكَتْ بيْ فرُحتُ أهرُبُ خوفًا

وكأنّي صَبيَّةٌ عذراءُ

كان ظنّي وقدْ تلاشى هباءً

دونَ تَقوى عجوزيَ الأتقياءُ

فعليها لا ريبَ ينزلُ صَعقًا

وانتقامًا من السماءِ البلاءُ

فَقَدَتْ هَيبةَ العجائزِ عندي

ضاعَ ذاكَ البهاءُ والكبرياءُ

ثـم مـاتـت بُـعـيـدَ عـامـين لـكن

عـاشَ بـي مِـنْ تـذكُّـريـهـا لـقـاءُ

وكَـبُـرنـا فـكـلُّ صَـحـبـي كـهـولٌ

لـم تـعُـدْ تَـسـتـمـيـلُـهُـمْ أهـواءُ

صـاحـبـي الـكَـهـلُ عـن يـقـينٍ يـرانـي

جـاحِـدًا تـسـتـغـيـثُ مِـنّـي الـسـمـاءُ

قـالَ لـي كُـنـتَ آثـمًـا يـا صـديـقـي

فـهـيَ عـطـشـانـةٌ وأنـتَ الـمـاءُ

كـنـتَ كـأسَ الـحـيـاة يـروي ظَـمـاهـا

كـيـف تَـنـسـى وتـغـفـرُ الـظَّـمـيـاءُ

كُـنـتَ كـالـكـهـربـاءِ تُـنـعِـشُ قـلـبًـا

واقـفَ الـنَّـبـضِ هـدَّهُ الإعـيـاءُ

قـال لـي عـن مـشـايـخِ الـحـيِّ وصـفًـا

لـعـجـوزٍ يـلـيـقُ فـيـهـا الـرِّثـاءُ

هـيَ أيـامَ عِـزِّهـا وصِـبـاهـا

قُـرصُ بَـدرٍ جـمـيـلـةٌ بـيـضـاءُ

عـبـلـةُ الـسَّـاقِ نـاهـدٌ فـرعـاءُ

لـم تُـقـاوَمْ كَـحـيـلَـةٌ حـوراءُ

غُـصـنُ بـانٍ لـو أقـبـلَـتْ وإذا مـا

أدبَـرَتْ مـا كـمِـثـلـهـا عَـجـزاءُ

كالمليكاتِ في الوقوفِ عليها

تاجُ حُسْنٍ ولو مَشَتْ ، ميساءُ

كلُّ ما في الجمالِ فيها وفيها

قبلُ هامَ الأشرافُ والنُّبلاءُ

قلتُ يا صاحبي وهَبني تجرُّأتُ

بعُنفٍ فماتتِ الشَّمطاءُ

كان فانوسُها يَتوقُ لزيتٍ

ومحالٌ تُضيئُهُ الكهرباءُ

****

جسدٌ مِن بلّور

لـو كُـنـتُ أدري بــأنَّ الـبُـعـدَ يُدنيكِ

أطـلـتُ عـنـكِ غـيـابـي رَغــمَ حُـبِّـيكِ

عَـجلـى تَـبَـرَّجـتِ لِلُّـقـيـا بـلا خَـفَـرٍ

ولــم تَـعُـدْ كـلـمـاتُ الـشَّــوقِ تَـكفيكِ

لِئن تَصدَّعتِ مِثلَ الأرضِ مِن عَطشٍ

لا تـحـزنـي فَـسَـحـابـي مَــرَّ يَـسقيكِ

عـزيـزةً حُــرَّةً حـتـى انـتـبـهـتُ فـلـمْ

ألمـــحْ بـعـيـنـيـكِ إلّا ذُلَّ مَـمـلـوكِ

أومَــأتِ لـي ونـفـورُ الـنَّـهـدِ يسـألُـني

هَـلّا هَـتَـكـتَ غـروري هَـتـكَ صُـعلوكِ؟

وكَـم تـحـايلتُ كـي أُرضـيـكِ وا أسفي

مـا كُـنـتُ أحـسـبُ أن يُرضيكِ هَتكيكِ

فَرفرَفَ الـخَـصرُ يشدو والرُّبى رَقَصَتْ

لـن تكتمي فشفيفُ الـثُّـوبِ يَحكيكِ

وإذْ تَـعـرَّيـتِ شَـعَّ الـنُّـورُ مُـنبَعِثًا

لَعلَّها الشَـمـسُ قَبلي أُرغِـمَـتْ فيكِ

☆☆☆☆

كثيـرةٌ غـزواتُ الـعِشـقِ مـا وَرَدَتْ

يـومًـا عـلـى خـاطِـري إلَّا لِـتـرويكِ

أمسِ اشتكتني ظُهورُ الخيلِ مُعتليًا

لـلـهِ يـا غـابـرَ الأيـامِ أشـكـوكِ

راودْتُ وحـشـيَّةَ الأفــراسِ نـافـرةً

فــراودَتْــنــي بــإيمــانٍ وتَـشـكـيـكِ

عينـي تُـدلِّـكُ قَبل الـكفِّ صَـهوتَـها

فتنحني لـي رِضًـا مِـن غيـرِ تَدليكِ

ما أوجسَ الخوفَ منِّي راعِشًا فَغدا

يَـهـتـزُّ صَــدرُكِ تَـوَّاقًـا لِـلَـمـسيكِ

غفا ضَـميرُكِ والْـتـاعَ الشُّـعورُ هوًى

لَـمَّـا أفـاقَ بـيَ الـشَّـيطـانُ يُـغـريكِ

يـا مـن تُطيعينَ أمـري الآنَ راكِـعـةً

حَـدَّ الـسُّـجـودِ فـؤادي كـانَ يَـرجـوكِ

وكـنـتِ حِصـنًـا منـيعًـا ثُـمَّ هـا أنـذا

مِـن كُلِّ رُكـنٍ بـهـذا الحِصـنِ أغـزوكِ

كالفاتحينَ سأحيا الليلَ أبحثُ عنْ

خافي الكنوزِ لَعلِّي الصُّبحَ أُحصيكِ

لـو مُنتهى غـايـةِ الآمـالِ أوَّلُ ما

فيكِ مِنَ الحُسْنِ مِن ساقيكِ أبديكِ

كـأنَّمـا أُفُـقُ الـصَّـحـراءِ آخـرُهُ

هـذا الجمـالُ فقولي كيف أطويكِ

سـأبـتـدي مـنـكِ أجـزاءً أُمـتِّـعُـهـا

شيئًا فشيئًا حـرامٌ لستُ أُنهيكِ

فـبـين تـلَّـيـكِ وادٍ لا تمـيـلُ بـهِ

إلـى السُّبـاتِ الأفـاعـي حـينَ تـأتيكِ

عليلةً مـا خـشيـتِ اللَّـدغَ مُذعِنـةً

أوّاه هـلْ سُمُّها الفتَّاكُ يَشفيكِ؟

قـالَـتْ ويـاربُّ أفـعى غَفْلَةً سلَكتْ

عبرَ التِّلالِ مَضيقًا غَيرَ مَسلوكِ

تـأوَّهـتْ واسـتـشـاطَتْ لـوعـةً وأذىً

وإذ بَكـتْ قُلـتُ مـا تبغينَ أُعطيكِ

ولتُفصحي عن دموعٍ ما اصطبرتِ على

كتمـانِهـا فـانحبـاسُ الآهِ يـؤذيكِ

ومـا رأيـتُـكِ قَبـلَ اليـوم صـارخـةً

مِـن لَـذَّةٍ مـا حُـرِمْـتِـيـهـا لتُبكِيكِ

☆☆☆☆

سَــرَتْ تمــوجُ جِــراكًــا لا يــقــرُّ لها

علـى الـسَّـريـرِ قــرارٌ ، سـيـرَ مَـكُّـوكِ

حتى اشتبكنا كَعُصـفـوريـنِ نشوتُنا

عـنـد الــعــراكِ فَـتـلـويـنـي وألــويـكِ

مُـحَـلِّـقـيــنِ ، نَـزيـفُ الـسُّـمِّ يُـنزلـنـي

لـكـنَّـهُ وهــو يــســري فـيـكِ يُـعـلـيـكِ

بـورِكـتِ يـا مـنـجـمَ الـبـلُّـورِ مِـن جَـسَـدٍ

عَـن كُـلِّ مـا تـتـمـنّـى الـغـيـدُ يُـغـنـيـكِ

إن كُـنتِ نـارًا ودونَ الخَـلـقِ تحرقُني

مـائـي أنـا دونَ مــاءِ الـبـحـرِ يُـطـفـيـكِ

****

أحلامُ العصافير

كَم لائمٍ صافعٍ أُنثاهُ يُفْهِمُها

معنى الفحولةِ في أقسى التَّعابيرِ

يَصمُّ أُذْنيهِ عن نُصحِ النَّبيِّ ففي

حديثهِ قالَ (رفقًا بالقواريرِ)

(أوصيكُمُ بالنِّسا خيرًا) ويا عجبًا

تباينَتْ عِندنا كلُّ المعاييرِ

أغارَ يقهرُها ضَربًا ويحسَبُها

تعدُّهُ قاهرًا بينَ المغاويرِ

يحذِّرُ الأهلَ في تقطيبِ جَبهتهِ

فيستبدُّ بهمْ رُعبُ المَحاذيرِ

سِرُّ السَّعادةِ أن يُبدي بشاشَتَهُ

ويدخلَ البيتَ مبسوطَ الأساريرِ

دعوا العصافيرَ طول الوقتِ حالمةً

شموا العبيرَ بلا قطفِ الأزاهيرِ

يطيرُ عنها بعيدًا وهيَ نائمةٌ

لو أدرَكَ البازُ أحلامَ العصافيرِ

****

لقاءٌ في بيروت

أيا هائِمًا في صحارى النِّساءِ

كثيرًا خيالُكَ ما أمَّلكْ

ظمِئتَ لأنثى السَّرابِ البعيدِ

وحينَ دَنَتْ لم تكُنْ منهلَكْ

سحابةَ صيفٍ ومرَّتْ عليكَ

بقطْرٍ تَبخَّرَ ما بلَّلَكْ

سَقِمتَ ولا عَسَلٌ للشِّفاءِ

فدعْ نَحلةً لسعُها أنحلَكْ

تَمصُّ رحيقَكَ حتى تراهُ

لغيرِكَ شَهْدًا ولا شَهْدَ لَكْ

أنا رجلٌ يعبرُ المستحيلَ

إلى المجدِ أيَّ طريقٍ سَلَكْ

عنيدٌ ولو صارَعَتْهُ الصِّعابُ

ستفتقدُ الصَّبرَ حيثُ امتلَكْ

فيا بِنتَ لُبنانَ فاضَ الحنينُ

أجيبي بلى قَبلَ أن أسألَكْ

صعُبتِ وصالًا بعهدِ الشَّبابِ
وراودتِ كَهلًا فما أسهَلَكْ
لَئِنْ زُرتِني قبلَ عشرين عامًا
أُشاطِرْكِ عُنفَكِ لَنْ امهلَكْ
فإن تغلُقي البابَ حينَ اللقاءِ
إذنْ ستقولينَ لي هيتَلَكْ
وإذ تخلعينَ دروعَ الحياءِ
ثيابًا وهمسُكِ ما شِئتَ لَكْ
ستمتلئُ العينُ والراحتانِ
وأهتِفُ بُشرايَ ما أجمَلَكْ
إذا ما رَجعتِ إلى بعلَبكْ
وفرَّقنا دورانُ الفلَكْ
وعُدتُ لأهلي بأرضِ العراقِ
ولم تلتقيني فقولي هَلَكْ
وإنِّي من الإنسِ مُستَضعَفُ
فكيفَ تجرّأتُ أهوى مَلَكْ
تَمرُّ قِصارًا سنيُّ الوصالِ
أيا ليلةَ الصَّدِّ ما أطولَكْ

****

بُركانُ الشَّك

تَوسَّدتُ سيقانَ الحِسانِ النَّواعمِ
وعِشتُ رَبيعي في خريفِ مواسمي
ثـأرتُ مِـنَ الأيـامِ كَـهـلًا لـفـترةٍ
قَضَتْ مِن شبابي بينَ سِجنٍ وحاكمِ
وانـي لأستغبي الفتى ظلَّ جامعًا
وأفـنـى أسـيـرًا عـمـرَهُ لـلـدراهـمِ
بحربي على الدُّنيا انشغلتُ مُتيَّمًا
بِسبيِ الغواني لا بِجمعِ الغنائمِ
كبُرتُ ولم أعجز عن الطعنِ فارِسًا
وطِحتُ فلَمْ يَجرؤ حُسامٌ على دمي
فتى حُلمِ ليلى كلَّما زُرتُ بَيتها
تَظُنُّ وجـودي قُـربَـها حُـلْـمَ نـائمِ
فتحضُنُني علَّي تماثلتُ في الكَرى
لتصحو فأُمسي عِندها شُبهَ حالمِ
بَـكَـتْ مِـثـلَ غِـرِّيـدٍ طَـرِبـتُ لـشدوهِ
وغَـنَّـتْ فـأبكتني بِـنَـوحِ الحـمـائمِ
وما انفصَمَتْ يومًا عُرى الوِّدِّ بيننا
وأرسَتْ عهودُ الوصلِ أقوى الدَّعائِمِ

فما لي إذا هَمَّتْ بخلعِ قَميصِها

ذَهلْتُ كَمَنْ يَخشى ارتكابَ المحارِمِ

سَدَدتُ على الواشينَ كُلَّ دروبِهمْ

لأنأى بليلى عن شيوعِ النمائِمِ

فلم أرَ أوشى من سريرٍ بعاشقٍ

تعالى صَريرًا مِن حِراكِ القوائمِ

☆☆☆☆

بلومي وشتمي عاذلي مثلُ مادحٍ

ولو ساقَ لي نُصحًا صَديقي كشاتمي

فأنذرني بَرقًا وعاتبني رعدًا

وأمطرني لومًا فتَعسًا لِلائمي[1]

رُخامٌ ببلُّورٍ وثَلجٌ بِمجمَرٍ

وصُبحٌ بليلٍ قاهرِ الطُّولِ فاحِمِ

إذا صُمْتُ وافَتني الضُّحى بَدرَ ليلةٍ

مُطِلاًّ يُنادي جازَ إفطارُ صائِمِ

☆☆☆☆

خليليَّ ما ذنبي وأعنابُ كَرمَةٍ

مُعتَّقةٍ نَدَّتْ خمورًا على فمي

فاتقنتُ عِلمي باجتماعِ نقائضٍ

وبدَّدتُ جَهلي بافتراقِ التَّوائِمِ

---

(١) في هذا البيت فقط أبقينا على العروضة (مفاعيلنْ) كونها أصل البحر وذلك لعدم قناعتنا بوجوب الإلتزام المطلق بعروضة واحدة مقبوضة وهي (مفاعِلُ)

صَحائِفُ غدرِ الفاتناتِ مِن الصِّبا

إلى الآن تُعييني بِفَكِّ الطَّلاسِمِ

يُزيلُ جبالًا كَيدُهُنَّ وحسبُهُ

يُقيمُ سِواها مِن رُكامِ الجماجِمِ

مَكارمُ حَسناءٍ تناهتْ لِمَسمَعي

مَناقِبَ طُهرٍ فاحتقرتُ مكارمي

ترصَّدتُها من شُرفتي وهي ترتدي

حياءً على الأثوابِ درعَ التَّهائِمِ

ففي حَيِّها يُحكى لِزامًا عَفافُها

وفي غيرِ حيٍّ طُهرُها غيرُ لازِمِ

وعن غَفلَةٍ مِمَّنْ رأوها تَسلَّقتْ

إلى خِدنها المجهولِ أعلى السَّلالمِ

مَتى عَشِقَتْ هانَت وكَم من مَليكَةٍ

تنامُ بتاجِ المُلكِ في حُضنِ خادمِ

فشكَّ بمَن عاشَرتَ منهنَّ رادِعًا

يُطعنَ انصياعًا كالمهورِ اللَّواجمِ

ولو لم تكذِّبها على صِدقِ قولِها

لُجِمتَ لِتستمطيكَ لجمَ البهائمِ

فجهلُك في تَكذيبِها جَهلُ واثقٍ

وعِلمُكَ في تَصديقِها عِلمُ واهمِ

****

وهجٌ مِن جَمَرات

ولـــرُبَّ غَــيــداءٍ تــرفَّــعَ حُـسنُـهـا

عـن أن يـــراهُ شــاعــرٌ ومـصــوِّرُ

تَـشـريـنُ مَـرَّ ولـم تَـــزَلْ رَيَّـانَــةً

يـــزدادُ حُـلـوُ مَـذاقِـهـا إذْ تـكـبُـرُ

ألـغُـصـنُ جــادَ بـكُـلِّ رمّـانـاتِـهِ

نَـفـضًـا ليُبقيها وليـسَـتْ تَـشـكُـرُ

☆☆☆☆

حَمامتان صباحًا طارَتا وضُحًى

في الشّامِ قد حطّتا والعُشُّ في قَطَرِ

ما أقصرَ الـدَّربَ والمركوبُ طائِرةٌ

وأبـعـدَ الــدَّربَ والـبـعـرانُ للسَّفَرِ

هُـنـاك أجـدادُنـا فـي جَـنَّـةٍ فـهُـنا

ذاقوا هجيرَ الصَّحارى وهو من سَقَرِ

☆☆☆☆

لـو مـرَّ بـين الـغـيـدِ يَـخـطُـرُ عـابِـرًا

قـطَّـعـنَ أيــديَـهُــنَّ بـالأشــفــارِ

أولـــى بمــثـلِـكَ أن يُـقـدَّ قـمـيـصُـهُ

دُبُـــرًا بـكـيـدِ كـواعـبٍ وجـــواري

فـلـو انَّ بــينَ الـعـاشِـقـاتِ زُلَـيخَـةً

أخــرى لـقـالـتْ (هـيـتَـلَـكْ) فـحـذاري

☆☆☆☆

إلاّ إلـيكَ بـوجـهـي سُــدَّتِ الـطُّـرُقُ

فـهـل يـــدومُ لِـقـانـا أم سـنـفـتـرِقُ

خُـلِـقـتَ لـلـنـاسِ خَـيـرًا دائِـمًـا ويـدًا

كـريمـةً فـي نَـداهـا جـاريًـا غَـرَقـوا

وفــي الخَـلائـقِ قَـومٌ لَـو نَـظـرتَ لَـهـمْ

تَـقـول يـالـيـتـهُـم والـلـهِ مـا خُـلِـقـوا

☆☆☆☆

أنــتِ روحـــي وخـافـقـي وشـجـونـي

أنــتِ أمـسـي وحـاضـري وسـنـيـنـي

أنـــتِ مـعـبـودَتـي أمــيـرةُ قـلـبـي

كـمْ تـوسَّـلـتُ كـيـف لا تـرحـمـيـني

أشتهيكِ في كُلِّ وقتٍ أمثلي
يا ملاكي ملهوفةً تشتهيني؟

☆☆☆☆

ردفاكِ لو أدبرتِ ما أدهاهُما
يتشابكانِ تخاصُمًا وتفاهُما
كم من كَميٍّ فيهما سَكَنَ الثَّرى
ما في المفاتنِ قاتلٌ إلّاهُما
ولديكِ خَصمُهُما تَسَتَّرَ نازِلا
خَجَلًا ويفتخرانِ في علياهُما

☆☆☆☆

كم توهَّمتُ أنني أهواكِ
وتمنَّيتُ أن أموتَ فِداكِ
غير إني اكتشفتُ أنَّكِ صيدٌ
فحذاري أن تسقطي بشِراكي
هامَ فيَّ الشَّيطانُ يبحثُ شوقًا
عن مَلاكٍ بحجمِهِ فراكِ

☆☆☆☆

كنتُ للقريةِ يومًا ذاهبًا
فرأيتُ البدرَ في عزِّ النَّهارْ

غـــادةٌ بـيـضـاءُ مـا أجـمـلَـهـا

هــزَّتِ الـسَّــوطَ يمـيـنًـا ويـســارْ

تمـتـطـي ظـهــرَ حـمـــارٍ أســـودٍ

أرأيــتــمْ قَـمَـرًا فــوقَ حِـمـــارْ!؟

☆☆☆☆

قُـدِّي قَميصي ولا تستكثري القُبَلا

مـاتَ الـعـزيـزُ وإخـنـاتـونُ قـد رَحَـلا

هُـزِّي كما شِئتِ وارمي باللِّحاظِ ومِنْ

دمِ المُـحـبِّـين صَـرعـى كحِّلي المُقَـلا

فـمـا نـظـرتُ إلـى ردفـيـكِ عـابـرةً

إلا تـذكَّـرتُ كَـمْ مـن فــارسٍ قَـتَـلا

☆☆☆☆

صَـعَـقَـتْـنـي بقـولـهـا صــرتَ كَـهْـلا

يـا رفـيـقـي ونـصـفُ عـمـرِكَ ولَّـى

قـلـتُ لـو تـعـلـمـين سـحـرَ شـعـوري

إنَّمـــا الـيـومَ صـار عـمـريَ أحـلـى

فـــإذا كـنـتُ فـي الـشَّـبـابِ صـبـيًّا

فـلـقـد صــرتُ فــي الـكـهـولـةِ طِـفـلا

نِصفُ عُمرِ الهلالِ يجلوهُ بَدرًا

أيضيءُ الهلالُ كالبدرِ؟ كَلاًّ

☆☆☆☆

لو شِئتِ يا سيدتي إغرائي

فَلْتَرقصي لي دونما رداءِ

فإنْ فَرطْتُ العِقدَ فاجمعيهِ

عاريةً حتى مِن الحَياءِ

والتقِطي الحبّات كي تفُكّي

أسرَ جَمالٍ عاشَ في الخَفاءِ

إنَّ انحناءاتكِ سوفَ تُعطي

رَقصَ الرُّوابي روعَةَ الأداءِ

****

عودة إلى تباشير الصبا ومطالع الشباب

بين

طفولة البواكير وعنفوان الرجولة

إن البواكير من هذه القصائد كتبت بين أوساط السبعينات والثمانينات من القرن الماضي وكان بإمكاني وأنا أعيد النظر بها قبل طباعتها ونشرها أن أغيرها وألبسها ثوب الوقار أو حلة تغيِّر كل ملامحها الأولى، ولكن رأيتُني سأنسف مرحلة من عمري وأمحو صفحة من تاريخي فالمرء ابن يومه، فإذا بلغ غده فلا يتنكر لأمسه.

من وحي رسالتها الأولى

أمسِ انتظرتُكَ فاسلَمْ يا ربيعَ غَدي
لم تأتِ أرَّقتني أججتَ بي نَكَدي
أنتَ الرَّبيعُ الذي لو جاءَ يحضنني
تمتَدُّ أغصانُهُ الخضراءُ في جسدي
أمسِ انتظرتُكَ فاسلمْ ، إيهِ سيدتي
رُدِّي ليَ الأمس واستبقي لديكِ غدي
يا دمعةً في عيونِ الليلِ تَمسحُها
أعلى النُّجومِ بمنديلٍ من السَّعَدِ
يخشى بعينيكِ سِحرُ الكُحلِ سحرَهما
حاشاكِ أن تتركي عينيكِ للرَّمدِ
يا ربةَ الحُسنِ لا تنسَي بأنَّ فتىً
لاقى بحبكِ ما لم يلقَ مِن أحَدِ
إنـي وعينيكِ ما أحببتُ فاتنةً
إلاكِ والغيدُ في الدُّنيا بلا عددِ
كم من مُرَاوِغةٍ حسناءَ قد نَصَبتْ
لي في الهوى شَركًا تَدرِيهِ لم يَصِدِ

أيلول - ١٩٧٧م

****

وخزة

لما خَرجتِ من الحمّام ضاحكةً
ينطُّ في صدركِ الرَّيانِ رُمَّانُ
وفوق خدَّيكِ يغفو الخوخُ تقطفهُ
كلُّ العيونِ كأنَّ الوجهَ بستانُ
ويُجهِدُ الخَصرَ ثقلُ الرَّبوتين وقد
أضناهما من رقيقِ الشَّدِّ فستانُ
أيقنتُ أنَّكِ لا تخشينَ معصيةً
فكلُّ ما أنا راءٍ منكِ عصيانُ
إذن فسيري بلا ثوبٍ ولا خُلُقٍ
لا يُخلقُ المرءُ إلا وهو عُريانُ
إني لأُقسِمُ لو ألقيتِ ناحيةً
هذي ألألاعيبَ والأيامُ برهانُ
لكنتِ أفتَنَ ممَّا كُنتِ فامتثلي
لأنَّ ثوبَ عفافِ البنتِ فتَّانُ

نيسان – ١٩٨٣ م

****

الخَصرُ المجهود

هـذي الـتـي تـرقـصُ فـي مشيـها

وتُـبـرزُ الـنَّـهـديـنِ هـذا الـبـروزْ

الـكـلُّ نـاجـى نـفـسـهُ فُـزْ بـها

فـبـالـمـلـذَّاتِ جـسـورٌ يـفـوزْ

وهـي تـوالـي مـضـغَ الـفـاظِـها

تـصـنُّـعًـا لا بـالـمـفـيـدِ الـوجـيـزْ

فـالسـينُ زاءٌ كـان والـرَّاءُ (غـين)

والـخـمـرُ خـمـغًـا وكـؤوسٌ كـؤوزْ

لـعـلَّـهـا لـيـسـتْ خـلـيـجـيَّـةً

مـا شَـربَ الـمـاءَ أبـوهـا بـكـوزْ

كـم فـشـلَ الـصِّـبـيَـةُ فـي حبـهم

وكـم سـمـا حُـبُّ عـجـوزٍ عـجـوزْ

الخالص صيف ١٩٨٣م

****

الجَبلُ الرَّاقِص

أيتها الحسناءُ عندي سؤالْ
لِمَنْ تصنَّعتِ بهذا الدَّلالْ؟
هل لحبيبٍ راقدٍ في الخيالْ
أم هل تزيَّنتِ لِكلِّ الرِّجالْ؟
فابتسَمَتْ ناثرةً شَعرَها
كأنَّها قالتْ لكُلٍّ تعالْ
نافرةَ النَّهدينِ قنّاصةَ الْـ
ـعينينِ لا توقف رميَ النِّبالْ
قلتُ وعيناايَ إلى صدرِها
لم أرَ قبل اليوم رَقصَ الجبالْ
والتَّابعُ الملعون مِن مَكرِهِ
لم يستقمْ للعين إلاّ ومالْ
ما استَدبَرتْ مَن حالُهُ واحدٌ
إلا وصارَ الحال سبعينَ حالْ
سورُ جمالِ البنتِ أخلاقُها
إن هُدَّ ضاعتْ واستُبيحَ الجمالْ

الخالص /كانون الثاني ١٩٨٢م

****

فَرنسيَّةٌ مِن جنوبِ البلاد

تبخترتِ بالرَّائعِ الأجمَلِ

وأذهلتِ مَن قبلُ لم يُذهَلِ

وألقيتِ في البحرِ كُلَّ الحياءِ

وفاخرتِ يا بنتُ بالمُخجِلِ

قميصٌ يشدُّ على النَّاهدينِ

رقيقٌ أخفُّ من (المَلمَلِ)[1]

وقطعةُ ثوبٍ على الرَّبوتينِ

أمَا في ثيابكِ من أطوَلِ؟

وعن ثقةٍ بادَرَتني الكلام

أتعرِفني؟ قلتُ لا تسألي

أتعرفني؟ قلتُ كيف السؤال

وهل تُحجَبُ الشَّمسُ بالمِنخَلِ

فرنسيةٌ من جنوبِ البلادِ

ببغدادَ بالرَّائعِ الأجمَلِ

---

(١) المَلمَل: مفردة يطلقها العراقيون على القماش الرقيق الشفّاف وهي مشتقة من ملّ الثوب أي خاطه خياطة أولى.

إذا ما تزيَّنتِ بالمكرماتِ

وألبستِ نفسَكِ منها الحُلي

لأصبحتِ أجملَ كُلِّ النِّساءِ

لمن كان يبحثُ عن أجملِ

الخالص صيف - ١٩٨٣م

****

أزياءُ الأليزيه

لقد أقبلَ الجائعُ المفترسْ
فكيفَ بهندٍ ولم تحترسْ
ولا ضيرَ لو قلتُ إنِّي انتحستُ
فمن طبعهِ المرءُ أن ينتحسْ
لأن (الكنيسِتَ) (والأليزيه)
وإن (الكرملنَ) (والكونكرسْ)
يخيطون أثوابَ كلِّ النِّساءِ
بكلِّ البلاد ولا مَن يحسْ
قد استعمرَتنا فساتينُهُمْ
فكيف بحرَّاسهمْ ولْنَقِسْ
قبلنا بهذا ولابأس في ذا
وحتى متى نحن لا نبتئسْ
وإن تلتمسْ عفوَ مُستكبرٍ
فعند السَّما عفوَ مَن تلتمسْ؟

شباط -١٩٨٤ م

****

بلقيس

جاءتْ لتدرسَ آدابًا فَوا أسفي
ما كان غيرُ فساد الغربِ مدروسا
ألقَتْ حقيبتها الحسناءُ وابتسمَتْ
واستنشقَتْ حيثُ كانَ الصَّدرُ محبوسا
وسارعَتْ لاقتناءِ الثَّوبِ قائلةً
أن لا يكون قُبيلَ اليوم ملبوسا
قد فصَّلوه بأوربا لتلبسَهُ
بنتُ العراقِ وبالإغراءِ قد قيسا
تَبدَّلَ الأمرُ إذ حلَّتْ ضفائرَها
وغيرَّتْ كلَّ ما ظنَّتهُ منحوسا
ففي ضواحي الجنوبِ الاسمُ فاطمةٌ
وصار في شارعِ السَّعدون بلقيسا
كأنَّما البنتُ في باريسَ ماشيةٌ
لا قارنَ اللهُ بغدادًا بباريسا

الخالص / صيف ١٩٨١م

****

الحنينُ إلى دلتاوة

خليليَّ عـودا بـيْ إلـى حُضـنِ بلدتي

إلى الخالصِ الخضراءِ مهدِ الطفولةِ

إلـى باسقاتِ النخلِ عيفتْ عذوقُها

لـتُـغـري زرازيـــرَ الـشَّـتـاءِ بـعـودةِ

فــأروعُ شــيءٍ صــارَ عـنـديَ أن أُرى

حثيثَ الخطى ما بينَ سوسٍ وحلفةِ[1]

وكـنـتُ إذا استـلقيتُ فـي ظـلِّ نخلةٍ

أفـــزُّ إذا مـنِّـي الـحـمـامـاتُ فـرَّتِ

أُراقـــبُ أُمَّ الـطَّـيـر يـومَ ابتنـائِـهـا

لأعشـاشـهـا والـطَّـيـرُ لـم تـدرِ نيَّتي

ولـكـن إذا أفـراخُـهـا طـالَ ريشُـهـا

سـطـوتُ كـلِـصٍّ خـاطـفًـا حـينَ غفلـةِ

---

(١) السوس والحلفة محلّتان في مدينة دلتاوة (مركز قضاء الخالص) من محافظة ديالى في جمهورية العراق وأصل التسمية جاءت من نبتة السوس وهي ذات فروع مرّة وأُصول حلوة يُستخرج منها الشراب ، ونبتة الحلفة الشائكة.

وأُمَّـاتُـهـا تبكي لـفَـقـدِ صـغـارِهـا

وتـسـألُ هـل طـارتْ إلـى غيرِ رَجـعَـةِ

خليلـيَّ لـو زادت بذنبي عقوبتي

وقلّتْ ، لكي لا أُخطئَ الدَّربَ ، حيلَتي

فَـبـدَّدَتِ الـقـضـبـانُ حُـلـمـي وفرحتي

وحـفَّـتْ بـيَ الجُـدرانُ تقتلُ بسمتي

ولـو كنتُ أدري أيَّ طُـرْقـي سليمةً

لَمَـا سـرتُ فـي دربٍ بـهِ الـرِّجـلُ زلَّـتِ

أيـا بـلـدةً نفسي تـراهـا على المدى

كفاتنـةِ الـعـشـريـن دَلاًّ تَـجـنَّـتِ

تحيطُ بها الأشـجـارُ من كلِّ جانبٍ

كـبـيـتٍ بـبـسـتـانٍ كـبـيـرٍ مـديـنـتي

وتـلـمسُ خـصـريـهـا جـداولُ خمسةٌ

كلمسِ يـدِ المحبوبِ خَـصـرَ الحبيبةِ

إذا أقبلَتْ أغـرَتْ وإن أدبَـرَتْ تجدْ

إلـى ظَـهـرِهـا كُـلاًّ كـثـيـرَ الـتَّـلـفُّـتِ

هـنـاكَ الـبـسـاتـينُ الـتـي عشتُ بينها

هَـزارًا أُغـنِّـي كُـلَّ صُـبـحٍ بجنتي

فيا موطنَ الذِّكرى ويا ملعبَ الصِّبا

حـنـانـيـكِ كـفِّـي بـالأنـامـلِ دمـعـتـي

ويا (خالصَ) الأحلامِ فلتذكري فتًى

تَغَرَّبَ في أحشائهِ وهجُ جَمرةِ

رحلتُ لأرض الغُربِ حيرانَ مُكرهًا

وعدتُ ولكنْ لم تحننكِ عودتي

جفوتُكِ حينًا إنَّما ظلَّ جامِحًا

حنيني إليكِ رغم إغراءِ غربتي

لقد كنتُ طفلًا رغم ضَعفي تحمُّسًا

إذا شئتُ أمرًا صار عبدًا لهمَّتي

وعشتُ دَلالَ الوالدين وجَدتُني

صَبيًّا أرى الدُّنيا جميعًا بقبضتي

خليليَّ عُذرًا لستُ إلاّ حَمامةً

أناشيدُ شِعري بالنُّواحِ استُهلَّتِ

بغداد – سجن الأحكام السياسية الخاصة

(أبو غريب) تموز-١٩٨٧م

****

الرَّجُلُ الطِّفل

متى ستكبرُ خبِّرني بلا خَجَلِ
أما تزالُ أسيرَ اللّهوِ والهزَلِ
مرَّتْ ثلاثونَ عامًا.. كم لهوتَ بها
وما تحوَّلتَ من طفلٍ إلى رَجُلِ
متى ستكبرُ يا مستوطنًا جَسَدي
قل لي فصاحَ الأنا باقٍ ولا تَسَلِ
هذا أنا يا أنيسَ القلبِ من سأَمٍ
قدْ عشتُ في اليأسِ مالي متُّ في الأمَلِ
إذا ابتدأنا لقاءً بالدُّموعِ فهلْ
يُجدي بأن نختمَ التَّوديعَ بالقُبَلِ؟
لكن شيخًا حكيمًا قال لي ومضى
مهرولًا لِنسَاهُ الخمسِ في عَجَلِ
يا واعدَ النفسِ بالعصيان لو ظمَأَتْ
للنّارِ روحُكَ فاخترْ أقصرَ السُّبُلِ
أو كنتَ تنشدُ أُنسًا فالجنانُ بها
أنهارُ خمرٍ وأنهارٌ من العَسَلِ

تـلـقـى الـكـواعـبَ أتــرابًــا مـوزعـةً

من جـانـبيكَ بمـا يُـغـريكَ مـن حُـلَلِ

لـــذَّاتُ دنـيـاكَ قــد يـنـتـابـهـا مـلـلٌ

وفـــي الجـنــانِ مــلــذَّاتٌ بــلا مـلـلِ

تشرين الأول / ١٩٨٤م

****

غزالٌ في شارعِ النَّهر

يا غـزالًا ما ارتـاعَ لـمَّا رآنـا
فطمعنا بصيدهِ فاستكانا
يا ابنةَ النَّاسِ حَسبُنا ما رأينا
واعذرينا فلم نكنْ رُهبانا
مثلُ هذي الثِّيابِ تُلبسُ ليلا
في خدورٍ أجلُّ مِن أن تُهانا
ليسَ في السُّوقِ غيرُ هذا قماشٌ؟
خبِّريني فما يُخبأُ بانا
ألبَسَتْكِ العيونُ ثوبًا ولكنْ
ليس يخفي نسيجُهُ السِّيقانا
هذه خطوةٌ ولو منكِ أُخرى
لاستجابتْ دنيئةٌ أُخرانا
لستُ أُخفي بأنَّ عيني استدارتْ
إنَّما الرُّوحُ والفؤادُ استهانا
من لهُ إذ رآكِ قلبٌ وروحٌ
أخبراهُ مُثيرةٌ الآنا

فاتركي النَّومَ في العيونِ وخَلِّي
كلَّ مُغرٍ لآنسهِ حيثُ آنا
واخرجي من دجاكِ للنُّور خوفًا
وادخلي القلبَ واستقلِّي الأمانا
رُبَّ دانٍ تَعجَّلَ المرءُ فيهِ
باحتقارٍ فصار مالا يُدانا
بغداد/ صيف ١٩٧٨م

****

هَلمَّ إلى قَطفي

تسمَّرتُ مُذْ شاهدتُ راقصةَ الرِّدفِ

على ظهرِها خُطَّتْ عبارةُ قفْ خلفي

قـــويٌّ ولـكـنِّـــي تمــايـلـتُ مـرغـمًـا

ولـيسَ بمَيلي مـا يـدلُّ على ضَعفي

تـغـاضـيتُ إذ مــرَّتْ ولـلـنَّـهـدِ رعشـةٌ

وأبصرتُ إذ لم يصطبر كُلُّ ذي طَرْفِ

كـأنِّـــي أَراهـــا زهـــرةً قـد تفـتَّـحتْ

تـقـولُ لـرائـيـهـا هَـلـمَّ إلــى قطـفي

أمامَكِ هـذا القلبُ في غاية الضَّعفِ

لأدنــى صــدودٍ مـنـكِ يـأذنُ بـالحـتْـفِ

ولـو ألـفُ ذنـبٍ هـنـدُ كـانـتْ وراءَهــا

ولاحـتْ بذنبٍ لاسـتـزدتُ على الألـفِ

إذا كــان مــا أُبـديــهِ يـا هـنـدُ لـوعةً

فــألـوَعُ ممـا كُـنـت أبـديـهِ مـا أُخـفـي

آب /١٩٨٢م

****

عبقريٌّ مُتَخلِّف

رضيتُ بالتَّبختُرِ	منكِ وبالتَّكبُّرِ
لكنَّ ما أرفُضهُ	فَهمَكِ للتَّحضُّرِ
أراكِ كلَّ مرَّةٍ	طالعةً بأقصَرِ
أبَعْدَ يومين إذن	أراكِ إذ لم تَذَري
أثرتِ كلَّ مُغرمٍ	بوجهكِ المدوَّرِ
تَصطنعينَ مشيةً	مُلْفِتةً للنَّظَرِ
فكيفَ لا يطمعُ مَنْ	أمعنَ في التصوُّرِ
قد تركوا الحبلَ لها	وليسَ مِن مُحذِّرِ
ذاهبةٌ في سَفرٍ	عائدةٌ من سَفَرِ
فما الذي لو عَلِمَتْ	تقولُهُ عن قدَري
لم أرَ غيرَ قريةٍ	سَكَنْتُها من صِغَري
إذن فإنِّي عندها	في مُنتهى التَّأخُّرِ

الخالص / ١٩٨٢م

****

همس الغرور

تمشي على نَغَمِ (الديسكو) ولو نَظَرَتْ

عيني ، لأوصالِها تهتزُّ ، أرتعِشُ

مغرورةٌ لا تبالي خَدشَ عفّتها

والطُّهرُ من أترفِ الَّلمْسَاتِ ينخَدِشُ

فهاكِ يا بنتُ كأسَ العزِّ منعشةً

لأنَّ شاربَ كأسَ العزِّ مُنتعِشُ

من يطرق البابَ عن حُبٍ وعن شَرَفٍ

فلا تُعيريهِ أُذنًا حقُّها الطَّرَشُ

لا تعطشي والنَّميرُ العذْبُ مُبتَذَلُ

فقد يجرُّ إلى المُستنقَعِ العطَشُ

****

جَنَّةٌ تَحتَ السُّيوف

على صدركِ الفضيِّ يجهلُني الحتفُ

وعينايَ مُذ تأتينَ من يقْظَةٍ تغفو

فلفَّتْ يديها حول ظَهري تشدُّني

إلى صدرها والسَّاقُ بالسَّاقِ تلتفُّ

ومالتْ حياءً حيث سالتْ دموعُها

وما راعني كاليوم من حَوَرٍ ذَرْفُ

ففقتُ احتراسًا ثم أيقظتُها وقدْ

تراختْ وخوفي من تَلَهُّفِها ضَعفُ

وقلتُ اعذريني إن تعنَّفتُ لحظةً

فقالتْ حبيبي فيكَ يسعدني العنفُ

فما لثمكَ الخدَّينِ يعني جسارةً

ولا مِنكَ هذا الوردُ يُربكُهُ القَطْفُ

وإنِّي حبيبي جئتُ أعطيكَ كلَّما

تمنَّيتَهُ مِنِّي وإن خلتني أهفوُ

فـلا السَّـيفُ يثنيني إذا كنتَ جنَّتي

ولا أصـدقُ الأنـبـاءِ مـا نطقَ السَّيفُ

جـريـئـةُ غـيـدٍ تلـك أطـيـافُ عِشـقـهـا

فضـاعَتْ وضـاعَ العشقُ وانتحرَ الطَّيفُ

كانون الثاني - ١٩٧٨م

****

أكرهُ الصَّقرَ خافَ منهُ الحَمامُ

كنتُ - والصَّمتُ آسرٌ شفتيها

- خائفًا أن ينوبَ عنهُ الكلامُ

فاهتَدتْ لي وعَبرةٌ وحنينٌ

واختناقٌ يشدُّها وهُيامُ

ثم قالت وفي الخدودِ دموعٌ

ساخناتٌ يفوحُ منها الغرامُ

لا تلمني فإنَّ مَن هي مثلي

بين عينيكَ قلبُها لا تُلامُ

أنا ما دمتُ قد وهبتُكَ روحي

يا حبيبي فملءَ عيني أنامُ

لستُ أخشاكَ ما فعلتَ فإنّي

أكرهُ الصَّقرَ خافَ منهُ الحَمامُ

نشرت في جريدة العدل ٦ / كانون الثاني /١٩٧٩م

****

صَفعةُ العِشق

أمسِ احتضنتُكِ حتى نمتُ من كَللي
وكنتُ أدنى اقترابًا مِنكِ للمَلَلِ

إذا تناسيتِ ما لا زلتُ أذكرُهُ
لديكِ خدٌّ وثغرٌ باردُ العَسَلِ

خلَعتِ عنكِ حياءَ البنتِ ساخرةً
وما تعلَّمتِ لبسَ الطُّهرِ والخَجَلِ

هذي الشِّفاهُ التي باللَّومِ تجرحني
بالأمسِ أذهَلَتِ المجروحَ بالقُبَلِ

أعن رضًا حزنُكِ لما انفكَّ يصرخُ بي
أم ابتسامتُكِ الخرساءُ عن زعَلِ؟

أتضحكينَ بألفاظٍ تعاتبني
أم تعتبينَ وذي الألفاظُ تضحكُ لي؟

سهوًا يضيعُ صوابُ الجدِّ في هَزَلٍ
حتى يجدَّ هَزيلُ القولِ في الجَدَلِ

من راحَ يُكثِرُ من آمالِ مهجتهِ
خانتهُ رجلاهُ فوقَ الدَّربِ للأملِ

شباط / ١٩٨٣م

****

عِناقُ الظِّلال

لماذا القميصُ على الصَّدرِ ضاقْ
وشدَّ على الخَصرِ هذا النِّطاقْ
وبي منكِ هذا النُّحولُ المميتُ
تحاشَي دمي فحرامٌ يُراقْ
أفضَّلتِ مَن عنكِ في غفلةٍ
على مَن لأجلكِ عُمرًا أفاقْ
له منكِ كلٌّ بكلتا يديهِ
ولي ما استطاعتْ عيوني استراقْ
أأظفرُ منكِ بمرِّ الوعود
ويظفرُ منكِ بأحلى العناقْ
من النَّظَراتِ اصطباحًا تعبتُ
ومن شفتيكِ استراحَ اغتباقْ
وبالرَّغمِ من كلٍّ ما تفعلينَ
تقولينَ أهواكَ ، ياللنِّفاقْ
فألهثُ جريًا ولا منبئٌ
أفي الدَّرب نحوكِ أمْ في افتراقْ؟

****

البطل المهزوم[1]

عهودُ الغانيات نوىً وغدرٌ

فما يحدوكَ إثرَ الغادراتِ

إذا وقَّتْ لعاشقها بوعدٍ

فقد غدرَتْ بعهدِ الغانياتِ

أو التفتَتْ إليكَ فما لشوقٍ

إليكَ يشدُّها في الإلتفاتِ

ولم تَحسبكَ - حتى وهي ترنو

إليكَ وقد غَويتَ - من الغواةِ

فلا يُجدي دخولُ عيونِ بنتٍ

كمثلِ دخولِ أفئدةِ البناتِ

وحسبُكَ للفتاةِ ترقُّ لُطفًا

ولستَ ترقُّ في قلبِ الفتاةِ

هُزِمتَ وأنتَ في سيفٍ ورُمحٍ

أمامَ البالجَمالِ مُدَجَّجاتِ

---

(١) إلى صريع الغواني المطروح بين قصائد شعراء الأرض بكل لغاتهم أبعث بهذه القصيدة.

أتحسبُ مَن يقدُّ الهامَ يقوى

على حربِ العيونِ السّاحراتِ؟

ثَبتْنَ وأنتَ مرتعدٌ ثقيلٌ

على ساقينِ تحتكَ سائباتِ

وخفتَ وإن قهرتَ شموخَ أرسى الْـ

جبالَ ثُديُّهنَّ النّاهداتِ

فيا بطلَ القصيدةِ يا رفيقَ الْـ

محافلِ والقصائدِ واللُّغاتِ

ستبقى هكذا أبدًا صَريعًا

كأنَّكَ في حياتكَ في مماتِ

فمنكَ تركنَ ما أبقاهُ ذئبٌ

إلى الغِربانِ من أحشاءِ شاةِ

وفرسانُ الرّوايةِ ما حيينا

لَهُنَّ ونحن فرسانُ الرُّواةِ

كانون الأول/ ١٩٨٣ م

****

البريقُ الخادع

قلبي البليدُ الخائفُ المتردِّدُ
عيناكِ علَّمتاهُ كيفَ يُعربدُ
كانَ الغرامُ لديهِ بعضَ توهُّمٍ
بعضَ انفعالاتٍ تشُبُّ وتخمُدُ
ولَكَم تَبلَّدَ باحثًا عن نفسهِ
بين اعتقادات الَّذين تبلَّدوا
عَلَّمْتِهِ ما الحبُّ ثم تركتهِ
كالطِّفلِ باسمكِ حيثُ حلَّ يردّدُ
سجدَ الوفاءُ به لهجركِ بعدما
كانَ الوفاءُ به لوصلكِ يسجدُ
أنسيتِني وذكرتِ منهُ أساورًا
أم غشَّ عينكِ بالبريقِ العَسجَدُ؟
إنَّ الذي أصبحتِ طوعَ يمينهِ
عبدٌ وفي تلك الدَّراهمِ سيِّدُ

تموز/ ١٩٧٦ م

****

عِشقُ العرائس

أجبتُ المغرياتِ وقد دَعتْنِي
نعمْ كّلا نعمْ بل ألف كلاّ
وذاتُ مَفاتنٍ غمزَتْ بقوسٍ
فحفَّ تردُّدي سبعونَ نصلا
وكان تعاقبُ القُبُلاتِ حلوًا
وإظهارُ التمنُّعِ كانَ أحلى
خَبرتُ الغيدَ أحسبني ولكن
بهنَّ وجدتُني أزدادُ جهلا
فأسهلُهُنَّ أبعدُهنَّ وصلا
وأصعبُهنَّ أقربُهنَّ وَصلا
تفاجئُ بالصُّدودِ بغيرِ ذنبٍ
فلا تدري البلى منها من اللا
وإنِّي رغم جهليَ بالغواني
وعِلمي أن عصرَ الحُبِّ ولَّى
أرى الزَّوجينِ رغم أسىً وحزنٍ
حَبيبينِ الهوى بهما تجلَّى

يــحــسُّ كــأنَّـــه طــفــلٌ فــيــهـوي

يــعــانــقــهــا وتَحــــسَــــبُـــهُ هِــرَقْـــلا

طــويــلُ الخُـــلــفِ بــيــنــهــمــا نــهــارٌ

ويُـــحـــسَـــمُ فــي خـــدور الــــودِّ لــيــلا

فــلــلــزَّوجــين مــا اخـتـلـفـا حـديـثٌ

يــصــيــر قُــبَــيــلَ بـــدءِ الــقــولِ فِــعــلا

أيار ١٩٨٣

****

بينَ روحِها وجَسَدِ تلك

مِن الجَسَدِ المسترخَصِ الرُّوحُ أثمنُ

فـلا بُـدَّ أن تـبقـى ولا بُـدَّ يُـدفَـنُ

وكـلٌّ يـرى فـي مـوطن الحـقِّ نفسَـهُ

وواحــدٌ لـيسَ اثـنـين لـلحقِّ مـوطنُ

مِن العزِّ في حيوان ما ليس في امرئٍ

لأَلْـيـقُ فـي ذا المـرءِ ذاك التَّـحيونُ

تُـبــرهِـنُ لـي ليلـى بـأسـمـى بــراءةٍ

وبـالجَـسَـدِ الـريَّـانِ هـندُ تُـبرهِـنُ

تحـيَّـرتُ يـا هــذي ويـا تــلـكَ فيكما

ولسـتُ – انتقاءً بين حلوَين – أُتقِنُ

ففيها الـذي لـم ألـقَـهُ فيكِ من هـوىً

ومـا لـيس منـها مُمكنًا مِنكِ مُمكنُ

ويَقبحُ في عيني سـوى طُهرِ حُسنِها

وأيًّــا بـكـفِّـي بـعـد خـدَيـكِ يـخشـنُ

كـذا كنـتُ لكنِّـي تـعشَّـقتُ روحَـهـا

كـــأنَّ اخـتـيـاري بــين هــاتـين هــيِّنٌ

فطنتُ لهذا الأمرِ في أولِ الصِّبا

وغيري متى – والعمرُ قد مرَّ – يفطنُ

وما للفتى مِنَّا فصيحٌ لسانُهُ

ويخرسُ لو حاكَتهُ منهُنَّ أعيُنُ

إذا أفصَحَتْ عينٌ لعينٍ عن الهوى

تعذَّرَ أن تحكيه عنهنَّ ألسُنُ

تزيَّنتِ بالإغراءِ يا هندُ فليكن

لأجلِ جمالِ الروحِ منكِ التَّزيُّنُ

وحسبُكِ هذا الجسمُ بالمالِ يُشترى

وزهوكِ بالدِّينارِ والفلسِ يُرهَنُ

فمن كان ذا مالٍ كثيرٍ وفاسقًا

ثلاثينَ هِندًا كُلَّ شهرٍ يُدشِّنُ

تشرين الأول/١٩٨٣ م

****

بائعة الثِّياب

سَمَّتكِ أُمُّكِ أمْ أبوكِ عَبيرا

فغدوتِ روضًا تنبتينَ زهورا

ألوردُ عبرَ الوقتِ يفقدُ عِطرَهُ

وَشذاكِ في الدُّنيا يفوحُ دهورا

بنتًا رأيتُكِ أم رأيتُ بليلتي

بدرًا يُحلِّقُ في السَّماءِ مُنيرا

مَن صدَّ عنكِ بحسرةٍ يمضي فهلْ

مَن رامَ وَصلَكِ تبعُدينَ غُرورا

الصوتُ أخفَتُ من حَفيفِ شُجيرةٍ

ألماءُ حفَّ بها ورقَّ خريرا

والقدُّ ميَّاسٌ إذا مرَّتْ بهِ

نَسَماتُ صُبحِ العاشقينَ مرورا

باعتْ بمتجرِها الثِّيابَ ولم تَبعْ

عِطرًا فمنها الكُلُّ شَمَّ عطورا

مُســتـورَدٌ هـذا الـــرِّداءُ وعـنـدنـا

نـفـسُ الـقـمـاشِ فـلا نَـــراهُ مُـثـيـرا

ســارَ الـمـقَـصُّ عـلـى قـيـاسِ عقولنا

فـيـهِ فـأمـســى بـالـشِّـــراءِ جـديـرا

****

أحرى بمثلكِ أن تُزَفَّ عروسًا

سَـلْ عـنـدَهُـنَّ قُـبـيـلَـكَ المحـبوسـا
فـعـسـاكَ تحـفـظُ مـن أسـاهُ دروسـا
عبثًا ظننتَ بـأنَّ مـن تـهـوى غَـدَتْ
أَولَـى بـذاك الـعـرشِ مـن بلقيسا
لـيستْ مَـلاكًـا سـابِقـوكَ جميعُهُمْ
عَـلِـمـوا بـكـونِ مـلاكـهـمْ إبليسا
لـولا الـتـي جَـرَفَـتـكَ فـي أهـوائـهـا
مـا كـان آدمُ يـتـركُ الـفـردوسـا
ألـغـيدُ مـثلُ الـثّـوبِ حيثُ تـراهُ عن
بُـعـدٍ رخـيـصًـا أو تـراهُ نفيسا
لـيس الـيُـعـايـنُ مـن بـعـيدٍ زاهـيًـا
مـثـل الـيُـعـايـنُ فـي الـيـدِ الملموسا
يا هـندُ قـدُّكِ طـوعُ عاصـفـةِ الـهوى
وإذا اسـتـقـام فـإنَّـمـا لِـيَـمـيـسَـا
ولَمَـاكِ كـأسٌ لا تُـبـاحُ لـظـامـئٍ
إلاّ وأردفَ يـسـتـزيـدُ كـؤوسـا

يـا مـن زفـفـتِ لـكـلِّ راءٍ بَـسـمَـةً

أحــرى بمـثـلـكِ أن تُــزَفَّ عـروسـا

أيـن الـيُـرَتِّـقُ ثـوبَ غـيـرٍ أيـن مَـن

يَــدَعُ الجـديـدَ ويَـقـبَـلُ الملبوسـا؟

فَـــخٌّ مـجـالـسـةُ الــهــواةِ وإنَّمــا

للـطَّيـرِ يبقـى الـصَّـائـدونَ جلوسـا

كـونـي - بـــدورًا لـو تـغـيَّـبَ بـدرُهـا

وإذا اعترى الشَّمسَ الضَّبابُ - شموسا

نــورُ المحيَّا الـسَّـمْـحِ نـارٌ أوجَـدَتْ

عـذرًا يضيف إلـى المجوسِ مجوسا

فَـلَـو انَّ وجـهَـكِ غـادرَتْـهُ بشـاشَـةٌ

حُسِبَ الضَّحوكُ - وقد ذُكِرتِ - عبوسا

الخالص/حزيران /١٩٨٣ م

****

إلى رفيقةِ عُمري

أشلَّ لساني العشقُ فانحَبَسَ الصَّوتُ

تُرى أم أحرُّ الشَّوق يعلنهُ الصَّمتُ

أُحبُّكِ حُبًّا لو طلبتِ زيادةً

عليه سيطويني الجنونُ أوِ الموتُ

فلو خيَّروني بين كُلِّ مفاتن الـ

حياة وما فيها وبينَكِ ما احترتُ

رفيقةَ عمري أنتِ للقلب نبضُهُ

ولولاكِ لا دَقَّ الفؤادُ ولا عِشتُ

☆☆☆☆

نُديَّةَ هل يرضيكِ أن أخلعَ القلبا

فإنْ تعلمي ما بي لأبصَرتِني عَجبا

سَيُدخِلُكِ التَّاريخَ شِعري لأنني

دخلتُ بكِ التَّاريخَ أصدقَ مَن حبًّا

لَئِن تُخرجي قلبي من الصَّدر تُبصري

بـهِ الـوجـهَ كـالمـرآة مـا عـكَسَـتْ كِذبـا

فـأكـبـرُ مـن حُـبِّـي حـبـيـبٌ عَـشِـقـتُـهُ

وأعـجـبُ من قلبي الـذي امتلكَ القلبا

بغداد /سجن الأحكام السياسية

(أبو غريب) تموز/١٩٨٦ م

****

ما أبعَدَ القُرب

أفِي عينيهِ تزدحمُ الوعودُ
وتفضحُهُ بحمرتها الخدودُ
خجولٌ لا يُجيد خداعَ حُبٍّ
ولم تُفسدْ سريرَتَهُ العهودُ
ويخدعني بعذبِ القول لكن
عليهِ من لواحظهِ شهودُ
إذا أبصرتُهُ فرِحًا سعيدًا
غضبتُ كأنني رجلٌ حقودُ
وإن يحزنْ أبغْ عمري رخيصًا
فما أحلاهُ وهو معي سعيدُ
أغارُ عليهِ من نظري إليهِ
ومن وصفٍ أجادَ بهِ حسودُ
معي عُمرًا وأحسبني وحيدًا
وكيف يطيقُ وحشتَهُ الوحيدُ
ويحضُنُني وأشعرُ باشتياقٍ
إليه كأنَّهُ عنِّي بعيدُ

بغداد /سجن الأحكام السياسية (أبو غريب) خريف /١٩٨٦ م

****

جيشُ الفساتين

ثـيـابُ نـسـاءٍ فـصَّـلَـتْـهـا أنـامـلُ
ببـاريسَ عن عِلـمٍ بما الـثُّوبُ يفعلُ
فلـو ضـيَّقوا سَـفحًـا سيـرقُصُ تَلُّهُ
ويـرتـفـعُ الـنَّـهدان والخَـصـرُ ينـحَلُ
ولـو وسَّـعـوهُ فـهو مِـن أجـلِ نسـمَةٍ
مـن الـريـحِ تـطويـهِ الـتصـاقًا فيذهلُ
وإن قـصَّـروهُ والـعـيـونُ تحيطهُ
إذن أقصـرُ السِّيقـانِ أحلى وأطـوَلُ
وإن طـالَ للكعبين قُـلْ ليس أبلـهًا
مُـصـمِّـمُـهُ بـل مـاكـرٌ مِـنـكَ أعـقَـلُ
فلـن يدخلَ الـغربـيُّ لـلشَّـرقِ فـاتِحًـا
بـجـيـشٍ ولـكـنْ بـالـفـسـاتـيـنِ يـدخُـلُ
وبعضُ الذي أبصَرتُ من ذاتِ حِشمةٍ
يُثير افتتاني هل على الكُلِّ أحصُلُ؟!
إذا البـنـتُ أخـفَـتْ بـالـثِّياب قوامَـها
تـلَـذُّ لـدى الـرَّائـين والـحـسـنُ يكملُ

الخالص حزيران / ١٩٨٣ م

****

حسناءُ في السِّتين

علـى وجـنـتـيـكِ غَـفَـتْ وردتـــانْ

ومــن شـفـتـيـكِ ارتـــوَتْ نَـحـلَـتـانْ

تـنـافـسَ فـيـكِ الجـمـالُ الأصـيـلُ

فـهـاتـانِ مِـن تـلـك غَـيـرانـتـانْ

وإنِّــي قـــويٌّ بـوجـهِ الـصِّـعـابِ

ضـعـيفٌ أمـامَ الـغـواني الحِـسـانْ

شُـجـاعٌ إذا داهَـمَـتْـنـي الخـطوبُ

ولــو نـظـرةٌ داهَـمـتْـنـي جـبـانْ

فـبـين ضـلـوعـي انـتـهـى شـاعـرٌ

وفــي مُـقـلـتـيـكِ ابـتـدا شـاعـرانْ

أيـا ربَّـةَ الحُـسـنِ كـيف الـسَّـبيلُ

إلـيـكِ إلـهـي هــو المـسـتـعـانْ

مَـشـيـتِ؟ إلـيـكِ يـسـيرُ الـطَّـريـقُ

ويـأتـي إلـى حـيـثُ شِـئـتِ المَـكـانْ

ألا إنَّ لـيـلـى إذا أدبَـــرَتْ

ربـيـعٌ ولـو أقـبـلَـتْ ، غـصـنُ بـانْ

متى تكبرينَ بحق السَّماء

أجيبي فهل تأسَرين الزَّمانْ ؟

أغيرُكِ تذبلُ عبر السِّنين

فتذوي وغصنكِ في رَيَعانْ ؟

لقد هنتُ حدَّ الفَنا مُذ رأتكِ

عيوني فعي بعضَ هذا الهوانْ

أنا شاعرٌ ؟ بل أنا كاتبٌ

أُدوِّنُ ما تنطقُ الوجنتانْ

فكلُّ الذي قلتُ بَعضُ الهُراء

وفي بعضِ ما قُلنَ سحرُ البيانْ

نشرت في جريدة السفير البغدادية

العدد ٦٤، الأربعاء ٢١ تموز ٢٠٠٤ م

****

فتاةُ الحي

ألا يــا طــيــرُ مُـــرَّ عــلــى فـتـاتـي
وذكِّـــرهـــا بـــأعـــذبِ أُمـنـيـاتـي
بـنـيـتُ عـلـى الـنَّـخـيـلِ وكـــلِّ فـرعٍ
من الصَّـفـصـافِ أعشـاشًـا لتاتي[1]
أيـا عُـصـفـورةَ الـبُـسـتـانِ عـودي
لــوكـــركِ فــــالأوانُ إلــــى فــواتِ
لـلـمـسِ يـديـكِ كـنـتُ أتـــوقُ طـفـلا
وأنـــتِ تـمـازحـيـنَ مـــعَ الـبـنـاتِ
وفـــي عـهـدِ الـصِّـبـا أيــامَ لُـذْنـا
بـغـصـنِ شُـجـيـرةٍ خـوفَ الـوشـاةِ
بـبـاب الـــدَّار تـرتـقـبـينَ خَـطـوي
ولــم يـخـلُ الـطَّـريـقُ مـن الـمـشـاةِ
رمـيـتِ عـلـى الـرَّصـيـفِ لـيَ اختـتـالا
رسـالَـتَـكِ اسـتَـرقْـتِ بـهـا الْـتِـفـاتـي

(١) الف (لتاتي) تلفظ بلا همزة.

كتبتِ إليَّ مُفردةً وكانتْ

أُحبُّكَ، وحدَها مَلأتْ حياتي

إلى مَطرِ الرَّبيعِ يحنُّ قلبي

فيزدحمُ الخيالُ بذكرياتي

أطيرُ إليكِ مُبتَلاً جناحي

ومُرتعِشًا تُراقبني جِهاتي

أُغازلُ مُقلتيكِ بكلِّ خوفي

وأنتِ تُغازلينَ مُغامراتي

وأذكرُ يا فتاةَ الحيِّ كُنَّا

بلا عَقلٍ أمامَ المغرياتِ

برغمِ الرَّاصدينَ إذا التقينا

هزأتُ بكشفِ صدريَ للرُّماةِ

كأنَّ العمرَ عِنديَ لا يساوي

دقائقَ مِن عناقكِ يا فتاتي

****

جرّاحيّات

رغم احتقاريَ للرِّيا بحياتيا
هل تُقْرضيني قُبلةً بثمانيا
فتبسَّمَتْ ورأيتُ صَفَّي لؤلؤٍ
في بحر شهدٍ ثم قالتْ ياليا
سيكون ربحي حين ذاك خسارةً
وتكون أنتَ مع الخسارِ مُرابيا

☆☆☆☆

أمِنْ ديالى أنتِ؟ قالت بلى
منها وما أغربَ هذا السُّؤالْ
شاهدتَنِي بين بساتينِها
أم أنتَ تحتالُ لبدءِ المقالْ
فقلتُ ما الأمرُ غريبًا فقد
أخبرني في صدرِكِ البُرتقالْ

☆☆☆☆

جَسَّتْ أنامِلُها يدي فكأنَّما
أجرَتْ عليها الماءَ ليس الأنمُلا
وتوسَّلَتْ بي والخصامُ تطفُّلٌ
ولو استبدَّتْ لابتدأتُ توسُّلا

قالت بلى أهواكَ قل لي أنتَ مَن

تهوى أجبني قلتُ مَن قالتْ بلى

☆☆☆☆

بكم هذي الزُّجاجَةُ؟ قالَ عِطرٌ

فرنسيٌّ وما هو بالرَّخيصِ

وحينَ تَنهَّدَتْ ورَنا لصَدرٍ

عليهِ زُجاجتا عِطرٍ خصوصي

أجابَ جميعُ قاروراتِ عِطري

خُذيها باثنتين من القَميصِ

☆☆☆☆

عشرون ألفًا سِعرُها قُلتُ هلْ

من جلدِ تيسٍ أم مِن الماسِ

(قندرةٌ) مُذ رُحتُ أبتاعها

عدتُ وقد أعلنتُ إفلاسي

لبستُها في الرِّجْلِ فاستنكَرَتْ

كأنَّها تُلبسُ في الرَّاسِ

☆☆☆☆

وسائلٍ أين (شيراتون) قلتُ له

إذهبْ لمقهى (حسنْ عَجْمي) وسلْ تُجَبِ

إذ لم يكن حَسَدي يكفي لأصرعَهُ

فَرحتُ أرسلهُ للجحفلِ اللَّجِبِ

وحالما وصل المقهى يسائلهمْ

هوى صريعًا بغير العينِ لم يُصَبِ

☆☆☆☆

يا من تقولُ الشِّعرَ قُلهُ لأهلهِ
تفعلْ بهم بالقشِّ فعلَ النَّارِ
فلقدْ رأيتُ اثنين يُنشِدُ شِعرَهُ
هذا وذلكَ شاردَ الأفكارِ
فكأنَّني لما رأيتهما كذا
شاهدتُ ثورًا مُصغيًا لحمارِ
☆☆☆☆
هذا الذي ائتمنَ الفؤادَ لديكِ
قطَّعتِ حُلْمَ وصالهِ بيديكِ
هل حمرةُ الخدين من شريانهِ
والكحلُ مقلتهُ على رمشيكِ؟
سَيَرى على شفتيكِ من دمهِ الفتى
فيودُّ أخذَ الثَّأر من شفتيكِ
☆☆☆☆
سَكَبتَ حقِّي منكَ في كأسِكا
فَاشْربْ لكي تغرقَ في نومِكا
وحينما استيقظتُ من غفوتي
بادرتُها بالقولِ مُستدرِكا
زُجاجةٌ أنقصتُها ضاحكًا
فأنقصَتْني بعدها مُضحِكا
☆☆☆☆
زَهَتْ بشبابها لا بالِّثيابِ
وذكَّرتِ المشايخَ بالشَّبابِ

وبين الصَّدرِ والسَّاقين خَصرٌ

تضاءَلَ يستغيثُ من الرَّوابي

لِعصفِ عيونِنا مالَتْ فصحنا

أهذا الجسم يُخلق للتُّرابِ؟

☆☆☆☆

رسمتُ جبالًا حول أوديةٍ قُفْرِ

بوَحي أديبٍ بارعِ الرَّسْمِ و الشِّعرِ

فصاحَ (حَمنديْ) وهو يَجهلُ سِحرَها

أرى لوحةً ألونها الغبرُ لا تغري

وقالتْ فتاةٌ إذ رأتها تعجُّبًا

كأنَّ الذي اختطَّ الجبالَ رأى صدري

☆☆☆☆

وقائلةٍ أضيقُ بطولِ ثوبي

وأرغبُ بالفساتينِ القصارِ

وأُظهِرُ عاريًا جَسَدي فمثلي

حرامٌ أن تُكفَّن بالخِمارِ

فقلتُ لها وقد لَبسَتْ قصيرًا

أفوق الرُّكبتين وغيرُ عاري

☆☆☆☆

ما بالُ وجه الظَّبيةِ المستديرْ

يجبرُ حتى الكهلَ أن يستديرْ

مِـــن كُــثــر مــــا تــهــتــزُّ ريَّـــانـــةً
أشعلَتِ الشَّـوقَ بطافي الشُّعورْ
فـانـتـظـمَـتْ دقّـــــاتُ قـلـبـي عـلـى
وقـــع خُـطـا الـظَّـبـيـةِ عـنـد المسيرْ

☆☆☆☆

تُقلِّبُ في مـرآتـهـا الجَـسَـدَ المُـغري
فتدركُ ما سرُّ الفتى خلفها يجري
كنـوزُ مـلَــذَّاتٍ تَــوَدُّ اكـتـشـافـهـا
وهـل مـن سبيلٍ نـحـو ذلـك لا تـدري
وحين استفاقتْ وانجلَتْ عن عيونها
شياطينُها عادتْ إلى الخِدْرِ بالصبرِ

☆☆☆☆

فـي كـلِّ مـا قـلـتُ لـم أنـشُـدْ مـخـالـفـةً
تُضـيـفُ لـي مـيـزةً عـن كـلِّ أقـرانـي
حَسبي بدأتُ صَريحًا وانتهيتُ كما
بـدأتُ أصـدَقَ مـن هـمِّـي وأحـزانـي
كـأنَّـنـي كـنـتُ فـي مـا قـلـتُ مُـغـتـسِـلا
في أبحرِ الشِّعرِ من رجسي وأدارني

****

مَواسِمُ الصِّبا[1]

عجِبتُ لِعَهدِ الصِّبا كيفَ مَرْ
ولَمْ أدَّخِرْ مِنهُ إلّا الصُّوَرْ
فمهما تباعدَ عنهُ الزَّمانُ
تعُدْ بيْ رجوعًا إليهِ الفِكَرْ
إذا ما حمَلتُ الذنوبَ وطُفتُ
بملعَبِهِ ساعةً تُغتَفَرْ
أحِنُّ انقيادًا لتلكَ الرُّبوعِ
كأنَّ الوجودَ عليها اقتصَرْ
لِأولى الحبيباتِ يبقى الفؤادُ
أسيرًا ولو نالَ منها الكِبَرْ
ثأرتُ بعَهدِ الصِّبا للمَشيبِ
فمنْ ذا سِوايَ استباقًا ثأرْ
تعَشّقتُ طِفلًا حِسانَ البناتِ
بقلبٍ كطَيرٍ من الحَبسِ فَرْ
بجُنحَيهِ يحملُ إذنَ الخروجِ
وإذنَ الدُّخولِ إذامًا هَجَرْ

(١) لم يُفرحني شيءٌ أكثرَ مِن رؤيايَ لملاعِبِ صِباي التي ما زالَ مُعظَمُها شاخِصًا كما كانَ رغمَ اقترابي مِنَ السِتين، فكُلَّما نظَرتُ إليها شعَرتُ بأني ذو حظٍّ عظيم حيثُ يَتدَفَّقُ شَلّالٌ مِنَ الذِكرياتِ الرَّقراقة................. أنمار الجرّاح

وهَل يُسألُ ، الطَّيرُ نحوَ الجَنوبِ
يُهاجِرُ ، أينَ جَوازُ السَّفَرْ ؟
رسا زَورَقي في عُيونِ الصَّبايا
ولم يحتَسِبْ هَيَجانِ البَحَرْ
فمِنهُنَّ مَنْ أدبرَتْ عن حَياءٍ
ومِنهُنَّ مَن بلَّغَتني الوَطَرْ
تَشُدُّ يَدَيَّ إلى صَدرِها
وما كانَ للنَّهدِ أدنى أثَرْ
ولا راهَقَتْ كاعِبًا حيثُ تَوًّا
بَلَغنا مِن العُمرِ إثنَي عَشَرْ
فلو زارَنا البردُ عِندَ الشِّتاءِ
كِلانا بدِفءِ الغَرامِ ادَّثَرْ
وكُنَّا نَظُنُّ بأنَّ الغُيومَ
تُساقُ لنا حينَ نَهوى المَطَرْ
فنأوي لِأشجارِ بُستانِنا
ليحنو كأُمٍّ علينا الشَّجَرْ

☆☆☆☆

نَشُمُّ قُبَيلَ حلولِ الرَّبيعِ
شَذاهُ فمِن خافِقَينا انتَشَرْ
حَكَتْ جَدَّتي إنَّ ماءَ الحياةِ
هوَتْ فيهِ عُصفورَةٌ تُحتَضَرْ
وعاشَتْ فأجيالُها لنْ تموتَ
إذا لمْ تُصِبها برَمي الحَجَرْ

فأقصَرُ أعمارِها يا حَفيدي
بعَشرَةِ أضعافِ عُمرِ البشَرْ
ولكنَّها تبتَني في نَهارٍ
بيوتًا لِتحيا حياةَ الأُسَرْ
وأفراخُها لن تُطيلَ البقاءَ
بِها وتُغادِرُ قبلَ الشَّهَرْ
تُغَيِّرُ أعشاشَها كُلَّ عامٍ
ونُسجَنُ أعمارَنا في حُجَرْ

☆☆☆☆

خَشوعًا أمُرُّ بِرَوضي القَديمِ
أُفتِّشُ عن ذِكرَياتِ الصِّغَرْ
لأَقدامِها في التُّرابِ النَّديِّ
لعَلِّي أرى أثَرًا ما اندَثَرْ
هُنا عانَقَتْني هُنا قَبَّلَتْني
وقبَّلتُها والعِناقُ استَمَرْ
ونِمنا على العُشْبِ بينَ الزُّهورِ
فحارَ الحَمامُ بِماذا يُسَرْ
تَدورُ عَلينا الفَراشاتُ رَقصًا
وتَحسَبُنا بينَ زَهْرٍ زَهَرْ
فلَيسَ لَها فَوقَنا مُستَقَرٌّ
وليسَ لَنا تَحتَها مُستَقَرْ

نُقَلِّدُ طِفلَينِ عِشقَ الكِبارِ
ونوشِكُ أن نَتعَدَّى الخَطَرْ
فلا عَهْدَ للطِّفلِ بالإنتشاءِ
ولا بالحُدودِ ولا بالحَذَرْ

☆☆☆☆

وفي الصَّيفِ نَسبَحُ طولَ النَّهارِ
ولم ندرِ كيفَ يكونُ الضَّجَرْ
نُعَلِّقُ في أفرُعِ الياسَمينِ
ثيابًا وللجُرفِ نَرمي أُخَرْ
إلى الماءِ نَقفِزُ مِثلَ النَّخيلِ
على رأسِهِ نازِلًا في النَّهَرْ
جَهِلنا لماذا تَميلُ الغُصونُ
أشوقًا لَنا أم حَناها الثَّمَرْ
وصاحَ بِنا الصَّخرُ لمَّا رآنا
كَفى رأفةً بيْ كَفى وانفَطَرْ

☆☆☆☆

وأودَعَنا الصَّيفُ كَفَّ الخَريفِ
حَزينًا وأوصى بنا واعتَذَرْ
بِبُستانِنا كانَ سَبعونَ لَونًا
فما بالُ وَجهِ الحقولِ اكفَهَرْ
فبعدَ التَّبرُّجِ بَعدَ الصَّفاءِ
لواها الأسى واحتواها الكَدَرْ

وكُنتُ ألومُ الخَليَّ الوحيدَ

بِلا قَمَرٍ ويُعاني السَّهَرْ

يكادُ يموتُ إذا جَنَّ لَيلٌ

وبينَ الحَبيبَينِ طابَ السَّمَرْ

يُكابِدُ وَحشَتَهُ في الأماسي

ظَلامًا ويَنهارُ لولا السَّحَرْ

ليَغفو كَظيمًا كئيبًا وحَسبي

سهَرتُ انشِراحًا بِحُضنِ القَمَرْ

أجيبي فتاةَ الزَّمانِ السَّحيقِ

أوعدُكِ لي أم غَرامي غَبَرْ ؟

بِحُضنِكِ دَهري كَطَرفَةِ عَينٍ

وبُعدُكِ يومينِ عَنِّي دَهَرْ

أضُمُّكِ بَعدَ افتِراقٍ كَطِفلٍ

على لُعبَةٍ يَبتَغيها عَثَرْ

خَلَونا طَويلاً لعامَينِ مَرًّا

فَمِن أينَ جاءَكِ هذا الخَفَرْ ؟

أغادَرتِني نَحوَ روحِ الشَّبابِ

وعندَ الطُّفولَةِ قَلبي انتَظَرْ ؟

وفاجأتِ في نُضجِكِ البُرتُقالَ

كما باغَتَ الفَجرَ صُبحٌ أغَرْ ؟

لِقَطفِكِ بَكَّرَ جاني الثِّمارِ

وَقبلَ الأوانِ ابتِهاجًا حَضَرْ

فَحَلَّقتُ فوقَ خَيالِ الرِّجالِ
صَغيرًا لِأُدرِكَ مَعنى الكِبَرْ
تَعالَي معي للصِّبا فالتَّنائي
جَحيمٌ ومَنْ ذا عليهِ اصطَبَرْ
أيا كَرمَةً بينَ توتٍ وتينٍ
تَعَجَّلَ عُنقودُها فاختَمَرْ
ومالَتْ لأَرشُفَ بَعضَ النَّبيذِ
عَتيقًا على شَفتَيها انعَصَرْ
إذا خالَها الصَّادِحُ المُستَفيقُ
تُقَرِّبُ مِنّي لُماها سَكَرْ
ألا فاختَبِئ يا هَزارَ المُروجِ
حَذارَيكَ إنَّ الجَناحَ انكَسَرْ
فلَيلاكَ نَحوَ اللِّقاءِ الأخيرِ
تَجُرُّكَ كي تَبلُغَ المُنحَدَرْ
متى يا ابنةَ الخُلَّصِ الأوفياءِ
تعَلَّمتِ أن تَطعني في الظَّهَرْ ؟
فَقَولي وداعًا خَفاها النَّشيجُ
وصَدحًا لِسانُكِ فيها جَهَرْ
وقَطَّعتِ ، لَمّا عزَمتِ الرَّحيلَ
بَعيدًا ، بِصَوتيَ أشجى وتَرْ
أبِيْ تَستَهِلِّينَ عَصرَ الخِداعِ
وصُبحُ غَرامِكِ بِيْ أمسِ مَرْ ؟

لَكِ اللهُ مِن طِفلَةٍ بَينَ صُبحٍ
وعَصرٍ تعَلَّمتِ فَنَّ الغَجَرْ
مزَجتِ بعَينَيكِ عَزمَ افتِراقٍ
بدَمعِ رَفيقٍ وفيٍّ غَدَرْ
كأنَّ الخيانَةَ عِندَ الغَواني
تقولُ وفاءُ النُّفوسِ انتَحَرْ
حَقَرنَ الَّذي يَنبغي أن يُصانَ
وقَدَّسنَ مَن حَقَّ أنْ يُحتَقَرْ
إذا ما فطِنتَ إلى ما رَمَينَ
أتَينَ بما بَعدُ لم يُبتَكَرْ
وأوجَعُ مَكرٍ رآهُ الصَّبيُّ
أتى مِن حَبيبٍ وَديعٍ مَكَرْ
فمَنْ ذاقَ شيئًا مِنَ الوَصلِ أحلى
وذاقَ مِنَ الصَّدِّ شيئًا أمَرْ ؟
نصَبْنَ مَكائدَ صَيدِ الشبابِ
فلم يَنجُ حتى بَعيدُ النُّظَرْ
يقَعنَ اختيارًا أُساراهُ بِدءًا
ليأسِرنَهُ وانتِهاءً خَسَرْ
فلو كَرَّ أسلَمْنَ حيثُ استَهامَ
بِنَصرٍ وأحكَمْنَ طَوقًا ففَرْ
شَدَدنَ على وتَرِ الحاجِبَينِ
وأمطَرنَهُ بِنبالِ الحَوَرْ

وجيشٌ مِنَ الدَّمعِ طَوعَ الجُفونِ
لِيوم احتيالٍ لَهُ يُدَّخَرْ
فحَوَّاءُ تُتقِنُ فَنَّ الدِّفاعِ
بسِحرِ الجَمالِ لو العِشقُ كَرْ
لَئنْ أقبَلَتْ قلبُها مِن نَسيمٍ
عَليلٍ وإن أدبَرَتْ مِن صَخَرْ
توَجِّجُ شَرًّا بخَيرِ النُّفوسِ
وتَستَنفِرُ الخيرَ لو عَمَّ شَرْ
بِرَغمِ التَّمَنُّعِ أرسَلتُ كَفِّي
فألفَيتُ في الصَّدرِ نَهدًا نَفَرْ
ولَمَّا هوى السَّيفُ مِن مُقلتَيها
شَعَرتُ كأنَّ كَياني انشَطَرْ
أُعَنِّفُها فتَجودُ العُيونُ
بِدُرٍّ على الوَجنَتَينِ انتَثَرْ
لِتَندى الخُدودُ كوَردِ الصَّباحِ
أشاهَدتَ وَردًا نَداهُ الدُّرَرْ ؟
مُحيَّاكِ أم فُسحَةٌ مِن جِنانٍ
يُطيعُ التَّقيُّ بِها مَن فَجَرْ ؟
أقرَّتْ وبِيْ آمَنَتْ مِنكِ عَينُ
هُدىً وفَمٌ جاحِدًا بِيْ كَفَرْ
أليسَ لَدَيكُنَّ يا خائناتُ
وَفاءٌ لَنا ؟ فأجابَتْ نَدَرْ

☆☆☆☆

إذن غادرَتْني لِجنَّاتِ غَيري

وما همُّها أودَعَتْني سَقَرْ

تَخفَّى بِها غيرُ هذا الجَمالِ

مِنَ السِّحرِ لم يَكتَشِفْهُ البَصَرْ

بِسَفحِ القَفا وتِلالِ الرُّخامِ

يَمُرُّ إلى الرُّكبتَينِ الشَّعَرْ

يَميسُ طَريًّا بِرُمّانتَيهِ

ويَهزَأُ بالعَصْفِ خَصْرٌ ضَمَرْ

عَلامَ اعتَقَدتِ يواقيتَ (روما)

وأنفَسُ مِنها لَديكِ النَّحَرْ ؟

أمَنْ لا يُطيقُ مُهورَ النِّساءِ

بِحُمّى الفِراقِ اكتَوى واستَعَرْ ؟

ومَنْ كانَ سُخريةً للرِّجالِ

بِفعلِ الدَّنانيرِ مِنهُمْ سَخَرْ ؟

حَنيني إلى الحِقَبِ الخالياتِ

يفورُ إذا بَعضَ يَومٍ فَتَرْ

بِسوقِ الجَواهِرِ لَيلايَ باعَتْ

غَلاءَ الهوى بِرَخيصِ المَهَرْ

فأينَ ارتَميتِ وفيمَ انتَشَيتِ؟

بِمالٍ وفَوقَ السَّريرِ انهَدَرْ

أفيقي فَتاةَ المَواسِمِ ، قالَتْ

مُحالٌ فعَقلي وجِسمي خَدَرْ

سَــرَتْ بِــشِــراعــيَ عَــنــكَ الــرِّيــاحُ
ونــحــوَ المَــجــاهــيــلِ عُــمْــريْ عَــبَــرْ

☆☆☆☆

جَلَستُ على الجُرفِ يائسًا لأَروي
إلــى الــنَّــهْــرِ قَــهْــري وَيَــروي الــعِــبَــرْ
هُــنــا حَــطَّــمَ الــفُــرسُ أحــلامَ جَــدِّي
ومِــن هــاهــنــا مَــرَّ جَــيــشُ الــتَّــتَــرْ
ولــم يُــقــنِــعِ الــنَّــفسَ إرثــي الــعَــظيــمُ
فَــطُــغــيــانُ طــوفــانِ مَــجــدي انــحَــسَــرْ
بِــــأنَّ المَــــدائــــنَ بــالأمــسِ كــانَــتْ
مَــكــانًــا بــهِ ذَلَّ كِــســرى عُــمَــرْ
وأنَّ خُــيــولــي مِــن الــشَّــرقِ صــالَــتْ
إلــى الــغَــربِ مَــصــحــوبَــةً بــالــظَّــفَــرْ
ولِــــلآنَ يَــعــلــو وجــــوهَ الــبَــرايــا
غُــبــارُ عِــتــاقٍ غــــزَتْ مِــــن مُــضَــرْ
وَقــائــعُــنــا خــالِــداتٌ ، فَــقــالــتْ
بَــلــى أصــبَــحَــتْ فــي كِــتــابٍ خَــبَــرْ
غَــدا الــلَّــيــثُ كــالأرنَــبِ المُــسـتَــغــيــثِ
يَــصــيــحُ احــــذَروا فــابــنُ آوى زَأَرْ
ومَــنْ يَــنــتَــظِــرْ نَــفــعَ زَرعِ الــجُــدودِ
ولــم يَــزرَعِ الــيــومَ يَــجــنِ الــضَّــرَرْ

☆☆☆☆

نَسيتُ فَتاةً تَعالَتْ غُرورًا
على أُمنياتي وقَلبي ذَكَرْ
صَبيًّا تَراني؟ أنا أُمَّةٌ
بجِسمِ فَتىً عاشِقٍ تُختَصَرْ
سأولَدُ في الأعصُرِ الآتياتِ
وأحيا على رغمِ أنفِ القَدَرْ
وأخلُدُ بَعدَ فَناءِ الدُّهورِ
وحيدًا وللأرضِ أروي السِّيَرْ
لِيُنثَرَ شِعري كنَجمِ السَّماءِ
إذا حُمَّ كَوكَبُنا وانفَجَرْ
أأحياءُ في حُفَرٍ غائبونَ
كأمواتٍ ما غَيَّبتهُمْ حُفَرْ؟

****

حياةُ الأقلام

الإنسانُ خلقَ العملة النقدية لتصبح عدوَّه الأبدي الذي لا يكلُّ ولا يتعب فالإنشغال بالعازة يقتل الإبداع، وقليلُ المال الذي يؤمِّن حالة معاشية متوسطة قد يهيّئ أفضل مناخ للأديب والعالِم، أمّا عدمُهُ فيشغلُ الفكر بتوفيره وأمّا كثرته فإنها تلهي عن العلوم والآداب...ومن هنا كنتُ إذا حصلتُ على مالٍ وفير أنفقته في وقتٍ قصير وكأني أريد التخلُّص منه رجوعًا إلى متوسط الحالة فوجودُ الأعداء أنفع في الإبداع للعالم والأديب من كثرة الأصدقاء وإني أنصحُ المُبدعين إذا خرجوا من مُشكلةٍ أن يدخلوا في أُخرى فعدم وجود المشاكل يعرقل مسيرة القَلَمْ.

النَّاسُ تحيا بالصَّديقِ فهل أنا

فيهِ أموتُ وفي العدوِّ حياتي؟

****

المحتوى

****


Bibliotheca Alexandrina
1209688